

Scanned by CamScanner

أنطون تشيخوف

دفاتر سرّية

Telegram/ @ba1231

ترجمة: جولان حاجي

Scanned by CamScanner

عُثر بين أوراق أنطون تشيخوف غير المنشورة على سلسلة من القصاصات داخل مغلّف يحمل هذه الكلمات: «موضوعات، أفكار، ملاحظات، شذرات»، ثم كشفت زوجته أولغا ليوناردوفنا كنيبر عن مفكرته التي كان يدوّن فيها مداخل منفصلة تتعلّق بأعماله المستقبلية وأحلامه والاقتباسات التي أحبها. أعاد تشيخوف نسخ هذه المتناثرات في دفتر آخر، بعد شطب ما أدرجه ضمن كتبه المطبوعة أثناء حياته، وقد أولاها اهتماماً خاصاً ولم يؤرّخها عموماً على غرار اليوميات المعهودة؛ إنه هنا يسجل إشارات تخصه وحده مبهمة بالنسبة للقارىء، أو أسماء غريبة أحياناً لن نعثر على أصحابها أبداً وقد يطلقها لاحقاً على شخصيات قصصه ومسرحياته ملتقطاً تفاصيل رسمها الأولية، كما يضع حوارات غير مكتملة وعناوين مسرحيات لم يكتبها(قشر الليمون، الخفاش، المطر الذهبي).

في هذه الأوراق التي تغطي أعوامه الاثني عشر الأخيرة (١٨٩٢-١٩٠٤)، كثيراً ما يختزل تشيخوف اسم الشخص في حرف أو اثنين كي يشير إلى حكايات متنوعة، ساخرة وقصيرة، واقعية ومخترعة. نراه بدفء لطافته وفطنته يقترح على الشبان كتابة مقالات من قبيل (تورغينيف والنمور)، ويلمّحُ إلى ما يسترعي انتباهه في مشهد عابر: ثرثرة تتناهى إليه في قطار أو مطعم، شخص يصادفه خلال إحدى السهرات، زلات اللسان والهفوات وأخطاء الفهم والتلاعب بمعاني المفردات... وكل ما قد يستوقف بصيرته في المسرح والطب والتعليم والصحافة ودقائق الحياة اليومية.

هذا هو الجانب الخفي لدى كاتب كبير لم يكتبْ قطّ على مرأى من أحد.

Scanned by CamScanner

يوميات

أنطون تشيخوف

Scanned by CamScanner

أخبرني جاري ف.ن.س إن عمَّهُ الشاعر الشهير فيت-شنشين، وأثناء عبوره شارع موخوفايا[١]، كان دائماً يفتح نافذة عربته ويبصق على الجامعة. كان يتنحنح ثم يبصق: باه! اعتاد حوذيه هذا السلوك منه، فكان يوقِف العربة كلما مرُّوا بمحاذاةِ الجامعة.

* * *

كنتُ في بيتربورغ خلال كانون الثاني ومكثتُ مع سوفورين[٢]. كثيراً ما كنتُ أرى بوتابينكو[٣]. التقيتُ كورولينكو[٤]. ترددتُ على مسرح «المالي». وفي أحد الأيام، أثناء نزول ألكسندر[٥] إلى الطابق السفلي، خرجَ ب. ف.ج في نفس اللحظة من مكتب تحرير المجلة - نوفوي فريميا (العصر الحديث)- وقال لي ساخطاً: «لماذا تؤلّبُ العجوز(أي سوفورين) على بورينين[٦]؟» لم يسبقْ لي قط التحدث بسوء عن المساهمين في نوفوي فريميا في حضور سوفورين، على الرغم من ازدرائي العميق لمعظمهم.

* * *

في شباط، ١٨٩٦، وأثناء مروري بموسكو، مضيتُ لأرى ليف تولستوي. كان ساخطاً في ملاحظاته اللاذعة عن المنحطين أخلاقياً، وظل قرابة ساعة ونصف يجادل

---

١ شارع موخوفايا: الشارع الذي يطل عليه مبنى جامعة موسكو.

٢ ألكسي سوفورين (١٨٤٣-١٩١٢): كاتب وصحفي روسي جمعته بتشيخوف صداقة حميمة استمرت أعواماً إلى أواخر تسعينيات القرن التاسع عشر، وتبادلا عدداً كبيراً من الرسائل. كان سوفورين آنذاك هو الناشر الأشد ثراء والأوسع نفوذاً في روسيا. أسس مجلة نوفوي فريميا عام ١٨٧٦، وترأس تحريرها حتى وفاته. وبعدها بأربع سنين أسس جريدة الأنباء التاريخية، كما أنشأ مسرحاً باسمه سمّي لاحقاً بمسرح المالي، ليتحول بعد ثورة أكتوبر إلى مسرح البولشوي للدراما.

٣ إيغناتي نيكولايفيتش بوتابينكو (١٨٥٦-١٩٢٩): روائي وقاص وكاتب مسرحي روسي. اشتهرت روايته (كاهن روسي)، ١٨٩٠.

٤ فلاديمير كورولينكو (١٨٥٣-١٩٢١): قاص وصحفي روسي، انتقد حكم القياصرة في قصص كثيرة وصف فيها أيضاً قسوة الطبيعة في منفاه السيبيري.

٥ شقيق تشيخوف.

٦ فكتور بورينين: كاتب اشتهر بمقالاته السياسية الاستفزازية ومناهضة السامية. أعدّ أوبرا «مازيبا» عن إحدى قصائد بوشكين، وقام تشايكوفسكي بتلحينها.

Scanned by CamScanner

ب. تشيتشيرين الذي حسبتُه لا يتفوّهُ إلا بالهراء طوال الوقت. كانت تاتيانا وماري[1] تفتحان فألاً؛ فتمنّتْ كلٌّ منهما أمنية وسألتاني أن أسحب ورقة من بين الأوراق؛ فسحبتُ لكلٍّ منهما على حدة آس البستوني مما ضايقهما. كانت هناك بالصدفة ورقتان من آس البستوني. كلتاهما في غاية الحنوّ وموقفهما تجاه والدهما مؤثّرٌ حقاً. طوال الأمسية استهجنت الكونتيسة الرسامَ جي، فقد كانت ساخطة أيضاً.

* * *

٥ أيار. أحضر القندلفت إيفان نيكولايفيتش صورتي التي رسمها نقلاً عن صورة فوتوغرافية. وفي المساء جاء ف.ن.س بصديقه ن، وهو مدير مكتب الخارجية ومحرر في جريدة وطبيب. إنه يوحي بشخصٍ وصوليّ في منتهى الحماقة. قال: «لا شيء على وجه الأرض يضارعُ خبثاً سفالةَ جريدةٍ ليبرالية»، وأخبرنا بكل وضوح أن الفلاحين الذين عاينهم قد حصلوا على الأدوية ومشورته الطبية مجاناً ثم استعطوا منه «الإكرامية». كان هو وس يتحدثان عن الفلاحين بحنق واشمئزاز.

* * *

١ حزيران. كنت في مقبرة فاغانكوف ورأيت هناك قبور ضحايا خودينكا[2].

جاء معي أ. بافلوفسكي، مراسل نوفوي فريميا في باريس، إلى زيارة ميليخوفو[3].

* * *

---

١ ابنتا تولستوي.

٢ خودينكا: إبان تتويج آخر قياصرة روسيا نيكولاي الثاني عام ١٨٩٦، سُحق المئات من الناس وأُبيدوا في حقول خودينكا في موسكو، وعُرفت المجزرة باسم (الأحد الدامي).

٣ ميليخوفو: مزرعة صغيرة جنوب موسكو، عاش فيها تشيخوف سبع سنوات، تحولت لاحقاً إلى متحف يضم آلاف القطع الصغيرة منها لوحات أصدقائه ورسائله ومخطوطاته ومعطفه ونظارته وكتبه. هناك، زاول تشيخوف مهنة الطب، فعالج المرضى مجاناً ليهدوه فيما بعد البيض والحليب، كما ساهم في مكافحة الكوليرا. وفي هذه المزرعة أيضاً، كتب بعضاً من أجمل قصصه ومسرحياته كالنورس والخال فانيا والعنبر رقم ٦، قبل أن يرحل عام ١٨٩٩ إلى مدينة يالطا في القرم إثر اشتداد نوبات السل عليه.

Scanned by CamScanner

٤ آب: افتتاح المدرسة في تاليج. أهداني فلاحو تاليج وبرشوف ودوبيتشنيا وشولكوفو أربعة أرغفة من الخبز وأيقونة ومملحتين فضيتين. بوستنوف، وهو فلاح من شولكوفو، ألقى خطاباً.

* * *

مكث ن معي، من ١٥ إلى ١٨ آب. لقد منعته السلطات من نشر أي شيء: إنه يتكلم الآن باحتقار عن غ الشاب الذي قال لمدير مكتب الصحافة المركزي الجديد إنه لن يضحي بجريدته الأسبوعية (نيديليا[1] - الأسبوع) من أجل ن، و»إننا قد ترقّبنا دائماً مآربَ الرقابة«. في الطقس الصحو يمشي ن منتعلاً كالوشاً[2]، وحاملاً مظلة كي لا يموت بضربة شمس؛ إنه خائف من الاغتسال بالماء البارد ويشكو من خفقان القلب. غادرني ليذهب إلى ل.ن. تولستوي.

* * *

غادرتُ تاغانروغ[3] في ٢٤ آب، وتناولتُ العشاء في روستوف[4] مع صديق من أيام المدرسة، ل. فولكنشتاين، المحامي العام الذي يملك منزلاً في الريف ودارةً في كيسلوفودسك[5]. كنتُ في ناكشيفان[6]- ويا له من تغيير! الشوارع كلها مُنارةٌ بمصابيح كهربائية. في كيسلوفودسك، في جنازة الجنرال سافونوف، التقيتُ أ. إ. تشوبروف[7]،

---

١ نيديليا: جريدة روسية ليبرالية، سياسية وأدبية، تأسست في بيتربورغ عام ١٨٦٦، واستمرت إلى ١٩٠١.

٢ الكالوش: حذاء بلاستيكي يُنتعل فوق الجزمة اتقاء للرطوبة.

٣ تاغانروغ: مدينة تقع على بحر آزوف، بالقرب من روستوف، وهي مسقط رأس تشيخوف، والمنزل الذي ولد فيه عام ١٨٦٠ أصبح متحفاً.

٤ روستوف: مدينة تقع على نهر الدون جنوب غرب روسيا.

٥ كيسلوفودسك: منتجع في مقاطعة ستافابرول الروسية بين البحر الأسود وبحر قزوين. اجتذب الكثير من الموسيقيين والفنانين والأرستقراطيين الروس، وتدور فيه بعض أحداث رواية ليرمنتوف (بطل من هذا الزمان)، وهو كذلك مسقط رأس ألكسندر سولجنستين.

٦ ناكشيفان: إقليم في أذربيجان يتمتع حالياً بالحكم الذاتي وتحدُّه إيران وتركيا.

٧ ألكسندر تشوبروف (١٨٧٤-١٩٢٦): بروفيسور اقتصاد سياسي في جامعة موسكو وعالم إحصاء، مات منفياً في جنيف بعد ثورة أوكتوبر.

Scanned by CamScanner

وتالياً التقيتُ أ. ن. فيسيلوفسكي[1] في الحديقة العامة. في اليوم ٢٨ ذهبتُ إلى حفلة صيد مع البارون شتاينغل[2]، وأمضيتُ الليلة في بيرماموت[3]. كان الطقس بارداً والرياح عاتية.

* * *

٢ أيلول في نوفوريسيسك[4]. السفينة البخارية ألكسندر الثاني. في ٣ أيلول وصلت إلى فيودوسيا[5] ومكثتُ لدى سوفورين. رأيتُ إ. ك. آيفازوفسكي[6]، وقال لي: «ما عدتَ تأتي لزيارتي أنا العجوز». وبرأيه كان لزاماً عليّ أن أزوره. وفي ١٦ في خاركوف[7]، كنتُ في المسرح لحضور عرض (مخاطر العقل). ١٧، في البيت: الطقس رائع.

* * *

أخبرني فلاديمير سلوفيوف[8] إنه يحمل دائماً في جيب سرواله عفْصَ البلوط، لأنها بحسب رأيه علاجٌ جذري للبواسير.

* * *

١ ألكسندر نيكولايفيتش فيسيلوفسكي (١٨٣٨-١٩٠٦): ناقد أدبي روسي رائد في مجال الأدب المقارن.

٢ البارون شتاينغل: تاجر ثريّ يتحدر من ألمانيا، اقترن اسمه بقلعة «عش السنونو» التي شُيدت في يالطا فوق جرف مطل على شاطىء القرم.

٣ بيرماموت: منطقة جبلية في القوقاز.

٤ نوفوريسيسك: ميناء روسي على البحر الأسود قرب مضيق بحر آزوف.

٥ فيودوسيا: مرفأ ومنتجع في القرم.

٦ إيفان كونستانتينوفيتش آيفازوفسكي (١٨١٧-١٩٠٠): رسام روسي أرمني النسب عاش في القرم، برع في تصوير المناظر البحرية التي تشكل أكثر من نصف لوحاته.

٧ خاركوف: ثاني كبرى المدن في أوكرانيا، بعد كييف.

٨ فلاديمير سلوفيوف (١٨٥٣-١٩٠٠): فيلسوف وشاعر روسي لعب دوراً مهماً في تحولات الفلسفة الروسية نهاية القرن التاسع عشر.

Scanned by CamScanner

١٧ تشرين الأول. عرض مسرحيتي «النورس» على خشبة مسرح ألكساندرينسكي[١]. لم تحقِّقْ نجاحاً.

* * *

٢٩. كنتُ في اجتماع مجلس الزيمستفو في سيربوخوفو[٢].

* * *

١٠ تشرين الثاني. استلمتُ رسالة من أ. ف. كُوني[٣] يقول فيها إنه أحبَّ «النورس» حباً جماً.

* * *

٢٦ تشرين الثاني. اندلع حريق في منزلنا. ساعدنا الكونت س. إ. شاخوفسكي في إخماد النار. وعندما انطفأتْ تذكر شاخوفسكي إن حريقاً اندلع في منزله ذات ليلة، فرفع حوضاً من الماء يزن ٥ , ٤ قنطاراً[٤] وسكب الماء على اللهيب.

* * *

٤ كانون الأول. عدتُ إلى مادة عن عرض «النورس» في ١٧ تشرين الأول، في مجلة المسرح، العدد ٩٥، الصفحة ٧٥. صحيحٌ أنني فررتُ من المسرح، ولكن عندما انتهت المسرحية فحسب. كنت في غرفة تبديل ملابس ل، خلال فصلين أو ثلاثة. وأثناء الاستراحات توافد موظَّفو مسرح الدولة في زيٍّ موحد، متقلِّدين رُتبَهم؛ وجاء ب أيضاً، وهو ضابط شاب وسيم من مكتب شرطة الداخلية يضع نجمة على كتفه. حين يأخذ الإنسان على عاتقه عملاً غريباً عنه، كالفنّ على سبيل المثال، وإذ يتعذر عليه أن يصبح فناناً، فإنه يتحول إلى ضابط شرطة. كم من الناس إذن يلعبون دور المتطفّلين

---

١ مسرح ألكساندرينسكي: أحد أقدم المسارح في روسيا وأهمها، تأسس عام ١٧٥٦ في بيتربورغ.

٢ سيربوخوفو: بلدة صغيرة قديمة جنوب موسكو.

٣ أناتولي فيدوروفيتش كوني (١٨٤٤-١٩٢٧): محام ورجل دولة روسي عاش في بيتربورغ.

٤ القنطار: وحدة لقياس الأوزان تعادل ٥٠ كغ في بريطانيا، و٤٥ كغ في الولايات المتحدة.

Scanned by CamScanner

على العلم والمسرح والرسم-فقط بارتدائهم الزيَّ الرسمي! وعلى هذا المنوال، فإن الإنسان الذي تغدو الحياة غريبةً عنه، هو العاجز عن العيش، لا يتبقى أمامه إلا التطوع في سلك الشرطة. الممثلات البدينات في غرف تبديل الملابس تظارفن مع المسؤولين، ولم يخرجن عن الوقار والمجاملات. (أعربتْ ل عن غبطتها لأن شاباً يافعاً مثل ب قد تقلّدَ النجمة للتو). لقد كنّ ربات منازل محترمات ومُسنّات، خادمات شرّفهن السادةُ بحضورهم.

* * *

٢١ كانون الأول. يشكو ليفيتان[1] من توسُّعِ الأبهر. إنه يحمل كسرةَ فخّار على صدره. لديه دراسات ممتازة عن اللوحات، وشغفٌ متعطّشٌ إلى الحياة.

* * *

٣١ كانون الأول. جاء ب. إ. سيريوغين، رسام المناظر.

١٨٩٧

من ١٠ كانون الثاني إلى ٣ شباط، انهمكتُ بإحصاء السكان. كنتُ المُحصي في المنطقة ١٦، وكان عليّ بتوجيه الإيعازات لبقيةِ المُحصين الخمسة عشر في قسمنا ببافيكين. وجميعهم يؤدُّون عملهم على أكمل وجه، إلا كاهن أبرشية ستاروسباسكي والموظف الحكومي غ، المعيّن في الزيمستفو (والموكل بالإحصاء في هذه المنطقة)، فهو غائب طوال الوقت تقريباً في سيربوخوفو، ويمضي أماسيه في الملهى، ولا يني يبرقُ إلينا بأنه ليس على ما يُرام. يُقال إن باقي الموظفين الحكوميين في مقاطعتنا مثله لا يفعلون شيئاً أيضاً.

* * *

[1] إسحق ليفيتان (١٨٦٠-١٩٠٠): رسام مناظر روسي. كان أحد أصدقاء تشيخوف الحميمين، وأعجب الأخير إعجاباً كبيراً بلوحته (الدير الصامت). أمضى ليفيتان عامه الأخير مريضاً ضيفاً على منزل تشيخوف في القرم، حيث توفي وحيداً.

Scanned by CamScanner

في ظلِّ نقادنا هؤلاء، لن يحقّقَ كتّابٌ مثل ن. س. ليسكوف[1] وس. ف. ماكسيموف أيَّ نجاح.

* * *

بين«ثمة إله» و«ما مِنْ إله» يمتدُّ طريقٌ رحبٌ بأكمله يجتازه الحكيم الحقيقي بمشقة كبيرة. يعرف الروسيُّ أحد هذين الطرفين الأقصيين، ولا تستهويه الطريق الوسطى بينهما؛ ولهذا السبب لا يعرف عادة إلا النزرَ اليسير أو لا يعرف شيئاً.

* * *

يبرّرُ الكثيرون سهولةَ تبديل اليهود ديانتهم استناداً إلى اللامبالاة. بيد أنّ هذا ليس تبريراً. إذ على المرء احترام لامبالاته أيضاً، فلا يستبدلها بأي شيء، لأن اللامبالاة لدى المهذَّبين ديانةٌ أيضاً.

* * *

١٣ شباط: العشاء لدى مدام موروسوف[2]. كان الحاضرون تشوبروف، سولوليفسكي، بلارامبيرغ، سابلين وأنا.

* * *

١٥شباط: تناول الفطائر المحلاة لدى سولداتينكوف[3]. اقتصر الحضور علينا أنا وغولزييف فقط[4]. لوحات كثيرة جميلة، وجميعها تقريباً معلّقةٌ بطريقةٍ سيئة. بعد تناول

---

١ نيكولاي سيميونوفيتش ليسكوف (١٨٣١-١٨٩٥): روائي وقاص وصحفي روسي، أشهر أعماله (الجوّابُ المسحور). اعتبره تشيخوف واحداً من معلّميه في الكتابة.

٢ كانت اللقاءات بين السياسيين والأدباء تنعقد في منزل مارغريتا موروسوف التي أنشأت جمعية فلسفية دينية تخليداً لذكرى سلوفيوف، ارتكزت على تحليل أعمال دوستويفسكي وانضم إليها فلاسفة معروفون من أمثال برديائيف.

٣ ناشر من موسكو.

Scanned by CamScanner

الفطائر، اتجهنا إلى ليفيتان الذي اشترى سولداتينكوف منه لوحة ودراستين بمبلغ ١١٠٠ روبل. التقينا بولينوف[١]، وفي المساء كنت في دارة البروفيسور أوستروموف[٢]؛ كان يقول عن ليفيتان «إنه عاجزٌ عن تلافي الاحتضار». آه، كان هو نفسه عليلاً ومذعوراً ذعراً لا يخفى.

* * *

١٦ شباط، اجتمع العديدون منا، مساءً في مكاتب (الفكر الروسي)، كي نناقش مسرح الشعب. استحسن الجميع خطة شيختل[٣].

* * *

١٩ شباط. تناول الغداء في»الكونتيننتال« في ذكرى الإصلاح العظيم[٤]. كان الجو مضجراً ويناقضُ المناسبة. أن تتغدّوا، وتشربوا الشامبانيا، وتصخَبوا، وتُلقوا الخطابات عن الوعي القومي وضمير الشعب والحرية، وأشياء أخرى من هذا القبيل، بينما الخدمُ في سترات طِوالِ الذيول يُهرعون حول موائدكم كعبيدٍ حقيقين، وحوذيُّوكم ينتظرون في الشارع ، في البرد القارس... هذا افتراءٌ على الروح القدس.

* * *

٢٢ شباط. ذهبتُ لحضور أحد عروض الهواة في سيربوخوفو دعماً لمدرسة نوفوسيولكي[٥]. رافقتني (...) حتى زاريزين[٦]، وهي ملكةٌ صغيرة في المنفى، ممثلةٌ تخالُ

---

١ فاسيلي بولينوف (١٨٤٤-١٩٢٧): رسام روسي اشتهرت لوحاته التي تصور الطبيعة الروسية وأثّرت في تيار الرسامين الواقعيين، كما رسم في بداياته الكثير من معارك الحرب الروسية العثمانية.

٢ ألكسي أوستروموف: أستاذ تشيخوف في الطب، وطبيبه المشرف بعد إصابته بالسلّ الرئوي.

٣ فيودور شيختل (١٨٥٩-١٩٢٦): مهندس معماري ومصمم ديكور روسي، وأحد الوجوه البارزة في النهضة المعمارية الروسية أو ما أطلق عليه الفن الجديد، أواخر القرن التاسع عشر. لا تزال معظم المباني التي صممها ماثلة إلى يومنا هذا.

٤ إلغاء الرقّ عام ١٨٦١.

٥ نوفوسيولكي: قرية صغيرة على حدود بيلاروسيا.

٦ زاريزين: بلدة روسية على [illegible] مصبه في بحر قزوين.

Scanned by CamScanner

نفسها عظيمة؛ غيرُ متعلمة ومبتذلةٌ قليلاً.

* * *

لم أبرَحْ مستوصف أوستروموف من ٢٥ إذار إلى ١٠ نيسان. كان هناك نزيف واستسقاء في قمة رئتيّ، واحتقان في قمة رئتي اليمنى. في ٢٨ إذار جاء ل. ن. تولستوي كي يراني. تحدّثنا عن الخلود. رويتُ له خلاصةَ قصة نوسيلوف «مسرح الفوغوليين[1]»، وكان جليّاً أنه يصغي إليّ بمتعة كبيرة.

* * *

وصل ن. إنه يشكرك دائماً على الشاي والغداء، يعتذرُ ويخشى تأخره عن القطار؛ إنه يكثِرُ من الكلام ولا يتورّعُ عن ذِكْرِ زوجته مثل ميجنييف لدى غوغول، يدفع إليك بمسودات مسرحيته ورقة تلو الأخرى، يقهقه ويشنُّ هجوماً على منشيكوف الذي «ابتلعه» تولستوي؛ ويؤكد لك أنه سيقتل ستاسيوليفيتش إذا تبجّح هذا الأخير في استعراض عسكري كرئيسٍ للجمهورية الروسية؛ ثم يضحك من جديد وتبتلُّ لحيته بالحساء ويكاد لا يأكل شيئاً؛ وبالرغم من هذا كله يبقى رجلاً في غاية اللطف.

* * *

٤ أيار. زارنا رهبان الدير. كانت داشا مواسان-بوشكين، زوجةُ المهندس غليبوف الذي قُتِلَ أثناء الصيد، حاضرة هناك. وأسرفَتْ في الغناء.

* * *

٢٤ أيار. حضرتُ امتحانات مدرستين في تشيركوف (مدرستي تشيركوف وميخايلوفو).

* * *

---

١ الفوغوليون: شعب يقطن منطقة نهر أوبي غرب سيبيريا.

Scanned by CamScanner

١٣ تموز. افتتاح المدرسة التي شيدتها في نوفوسيولكي. أعطاني الفلاحون أيقونة مع إهداءٍ مكتوب. تغيّبَ أعضاء الزيمستفو.

* * *

يعمل براز[1] على بورتريه لي (من أجل غاليري تريتياكوف[2]). جلستان يومياً.

* * *

٢٢ تموز. قُلِّدْتُ وساماً على عملي في الإحصاء.

* * *

٢٣ تموز. في بيتربورغ. مكثتُ لدى سوفورين. في المرسَم التقيتُ ف. ت الذي كان متبرّماً بهرعهِ ويمدح كتبه. رأيتُ ب. غنيديتش[3] وإ. كاربوف[4] الذي يقلّدُ لايكين في استعلائه كنبيلٍ إسباني.

* * *

٢٧ تموز. في منزل لايكين في إيفانوفسك[5].

٢٨ تموز في موسكو. في مكاتب تحرير (الفكر الروسي)، البقُّ في الكنبَات.

* * *

١ أوسيب براز (١٨٧٣-١٩٣٦): رسام روسي صاحب بورتريه تشيخوف الشهير.

٢ بافل تريتياكوف (١٨٣٢-١٨٩٨): أحد أكبر مقتني اللوحات في تاريخ روسيا؛ ألحقت مجموعته الكبير بمتحف الأرميتاج، ومنها أيقونات روبليف ولوحات كاندينسكي وماليفيتش التي قام شقيقه من بعده باقتنائها.

٣ بيتر بيتروفيتش غنيديتش (١٨٥٥-١٩٢٥): كاتب ومخرج مسرحي روسي.

٤ كاربوف: رسام روسي.

٥ إيفانوفسك [illegible] صغيرة تقع على نهر كاتاف.

Scanned by CamScanner

٤ أيلول. وصلت إلى باريس. الطاحونة الحمراء، الرقص الشرقي، مقهى نيون مع التوابيت، مقهى السماء... إلخ.[١]

* * *

٨ أيلول. في بياريتز[٢]. ف. م. سوبوليفسكي[٣] ومدام ف. أ. موروسوف هنا. كلُّ روسي في بياريتز يشتكي من كثرة الروس هنا.

* * *

١٤ أيلول. بايون. مضمار السباقات الكبرى. مصارعة الثيران.

* * *

٢٢ أيلول. من بياريتز إلى نيس عبر تولوز.

* * *

٢٣ أيلول. نيس. نزلتُ في البنسيون الروسي. التقيتُ مكسيم كوفاليفسكي[٤]؛ تناولت الغداء في منزله في بوليو[٥]، مع ن.إ. يوراسوف والفنان ياكوبي[٦]. في مونتي كارلو.

* * *

---

١ وردت بالفرنسية.

٢ بياريتز: بلدة تطل على المحيط الأطلسي جنوب غرب فرنسا.

٣ فاسيلي ميخايلوفيتش سوبوليفسكي: أحد أصدقاء تشيخوف المقرّبين.

٤ مكسيم كوفاليفسكي (١٨٥١-١٩١٦): سياسي روسي شهير عرف باطلاعه الواسع على الثقافة الغربية. كان أستاذاً جامعياً وعضواً في مجلس الدوما، كما أصدر مجلة (رسول أوربا) وجريدة (البلد)، وترأس المعهد العالمي لعلم الاجتماع.

٥ بوليو سور-مير: بلدة متوسطية هي المنتجع الأشهر على الشاطىء الأزرق جنوب فرنسا.

٦ فاليري ياكوبي (١٨٣٤-١٩٠٢): رسام روسي كانت معظم لوحاته تاريخية المواضيع.

Scanned by CamScanner

٩ تشرين الأول. رأيتُ والدة ب تلعب الروليت. منظر كريه.

* * *

١٥ تشرين الثاني. مونتي كارلو. رأيتُ كيف سرقَ موظف الكازينو قطعة نقود ذهبية[١].

* * *

١٨٩٨

١٦ نيسان. في باريس. التعرف إلى النحات م. م. أنتوكولسكي[٢]، ومفاوضات من أجل تمثال لبيتر الكبير.

* * *

٥ أيار. العودة إلى البلاد.

* * *

٢٦ أيار. جاء سوبوليفكسي إلى ميليخوفو. عليّ الإقرارُ بهذه الحقيقة، وهي أنني في باريس، وعلى الرغم من المطر والبرد، أمضيتُ أسبوعين أو ثلاثة دون أن أضجر. وصلت هنا بصحبة م. كوفاليفسكي. العديد من المعارف الممتعين: بول بوابيه، آرت رو، بوني، م. درايفوس، دي روبيرتي، فاليجيفسكي، أونيغين. الغداءات والعشاءات في منزل إ. إ. شوكين. غادرتُ في قطار الشمال السريع إلى بيتربورغ ومن هناك إلى موسكو. وفي بلادي صادفت طقساً رائعاً.

* * *

١ قطعة نقود ذهبية تحمل صورة الملك الفرنسي.

٢ مارك ماتفيفيتش أنتوكولسكي (١٨٤٣-١٩٠٢): نحات روسي تناول اليهود في بداياته، ونحت تماثيل (خياط يهودي)، (يهودي بخيل يعدّ نقوده). اشتهر بتماثيله التاريخية للقياصرة مثل إيفان الرهيب وبيتر الكبير.

Scanned by CamScanner

مثال عن الفظاظةِ الكهنوتية السمات: في حفلة عشاء، جاء الناقد الأدبي بروتوبوبوف إلى م. كوفاليفسكي، وتبادل الأنخاب، وقال: «أشرب في صحة العلم، ما لم يتسبَّبْ بالأذى للناس».

* * *

١٩٠١

١٢ أيلول. كنتُ في منزل ل. تولستوي.

* * *

٧ كانون الأول. تكلمتُ هاتفياً مع ل. تولستوي.

* * *

١٩٠٣

٨ كانون الثاني. «إيستوريتشسكي فيستنيك» (الأنباء التاريخية)، تشرين الثاني ١٩٠٢، «الحياة الفنية في موسكو في السبعينيات»، بقلم إ. ن. زاخارين. تقول تلك المقالة إنني قد أرسلتُ مسرحيتي «الشقيقات الثلاث» إلى لجنة المسرح والأدب. وهذا ليس صحيحاً.

* * *

Scanned by CamScanner

دفاتر

أنطون تشيخوف

Telegram/ @ba1231

Scanned by CamScanner

١٨٩٢-١٩٠٤

الإنسانية تعي التاريخ بوصفه سلسلة من المعارك؛ ولهذا السبب اعتبرتِ القتال جوهرَ الحياة.

* * *

ارتكب سليمان خطأً فادحاً عندما نشد الحكمة.

(عثر بين أوراق تشيخوف على هذه المناجاة منفصلةً ومكتوبةً بخط يده:

سليمان (وحيداً): آه! يا لهذه الحياة المظلمة! عندما كنتُ طفلاً، ما من ليلٍ أرعبني بظلامه كما يرعبني الآن وجودي الخفيّ. يا ربّ، أما وهبتَ أبي داوود هبةَ الكلمات والأصوات المتناغمة لكي يترنّم ويحمدك على أوتاره، في رثاءٍ عذب، ويُبكي الناس أو يدفعهم إلى حبّ الجمال؛ فلماذا وهبتني هذا العقل الجائع المؤرَّق المثقَل بالتأملات؟ أتخفّى في الظلام مثل حشرةٍ وُلِدتْ من الغبار؛ وكياني كلّه يرتجف ويرتعد في خوفٍ ويأس، أرى وأسمع في كلِّ شيء لغزاً خفياً. لماذا هذا الصباح؟ لماذا تُشرق الشمس من وراء المعبد لتذهِّبَ النخلة؟ لماذا جمالُ النساء هذا؟ إلى أين يُسرع العِصفور، وما معنى طيرانه، ما دام هو وصغاره والمكان الذي يهرعون إليه سيصيرون غباراً مثلي؟ كان خيراً لي لو لم أولَدْ قط أو ليتني كنتُ حجراً لم ينعمْ عليه اللـه بالعيون والأفكار. وإنهاكاً مني لجسدي عند حلول الليل، حملتُ الرخام إلى المعبد مثل أيِّ عامل طوال نهار أمس؛ ولكن ها قد حلّ الليل الآن ولا أستطيع النوم... سأذهب وأستلقي. أخبرني الفريسيون أنه إذا ما تخيل المرء قطيعَ شياهٍ يركض، ثم صوّب انتباهه عليه، اضطربَ الخاطر وأخلد إلى النوم، وهذا ما سوف أفعله... (يخرج).

* * *

يدّعي المنافقون العاديون أنهم حمامات؛ أما المنافقون السياسيون والأدباء فيدّعون أنهم نسور. ولكن لا تدع مظهر الطيور يُبلبلك، فهُم ليسوا نسوراً، وإنما جرذانٌ أو كلاب.

Scanned by CamScanner

* * *

يُطلَقُ على أولئك الأشدّ حماقةً وقذارة منا اسمُ «الشعب». تصنف الإدارة الشعب إلى دافعي الضرائب والمتهرِّبين من الضرائب. ولكن كلا التصنيفين ليسا مُجْديين؛ نحنُ كلُّنا الشعب وخيرُ ما ننجزهُ هو صنيعةُ الجميع.

* * *

لو كان لأمير موناكو طاولة روليت لوجدتَ المحكومين، بلا ريب، يلعبون القمار.

* * *

إيف[1] يتفلسف عن الحب، ولكنه عاجز عن الحب.

* * *

أليوشا: «أمي، أوهن المرضُ عقلي، وأنا الآن مثل طفل: أصلّي لله حيناً، وأبكي حيناً، وأكون سعيداً حيناً آخر».

* * *

لماذا شقي هاملت بأشباح ما بعد الموت، في حين أن الحياة نفسها مسكونةٌ بأشباح أشدَّ هولاً؟

* * *

البنت: لا تليقُ بك جزماتُ اللبّاد.
الأب: بلى، إنها ليست أنيقة، سأجلب أحذية من الجلد.
(مرض الأب فأرجىء ترحيلُه إلى سيبيريا).
البنت: لستَ مريضاً على الإطلاق يا أبي، انظر، ها أنت ترتدي معطفك وتنتعل جزمتك...

١ إيفان شق[illegible]وف.

Scanned by CamScanner

الأب: وددتُ لو كنتُ منفياً إلى سيبيريا، فأجلس في مكان ما إلى جوار نهر أوبي أو ينيسّي وأصطاد السمك، وأصادف في العبّارات مهاجرين ومُدانين صغاراً طيبين... أما هنا فأنا أكره كل شيء: أجمة الليلك هذه أمام النافذة، وهذه الدروب المرصوفة بالحصى....

* * *

غرفة نوم. يشعُّ نور القمر ساطعاً عبر النافذة، تتلألأ الأزرار على منامته مرئيةً للعين.

* * *

يخجلُ الرجل اللطيف حتى أمام كلب...

* * *

مستشار دولة[1]، متفرّجاً على منظر جميل، قال: «يا لها من وظيفةٍ عجيبة للطبيعة!»
من مفكرة كلب عجوز: «لا يأكل الناس البقايا والعظام التي يرميها الطهاة. يا لهم من حمقى!»

* * *

ليس في قرارته شيء سوى ذكريات أيام المدرسة.

* * *

يقول الفرنسيون: قبيحٌ كاليُسروعة[2].

* * *

الناس عازبون أو خادمات مسِنّات لأنهم لا يثيرون أي اهتمام، وحتى أجسادهم لا تستلفِتُ أحداً.

---

١ مستشار دولة: رتبة مدنية في روسيا القيصرية.

٢ وردت بالفرنسية، وترجمناها كما هي تذكيراً وتأنيثاً. اليسروع حشرة دودية الشكل تمثل الطور الثاني في أطوار حياة الفراشة.

Scanned by CamScanner

* * *

كان الأبناء وهم يكبرون يتكلمون عن الدين أثناء الوجبات، ويسخرون ضاحكين من الصيام والرهبان... إلخ. في البداية كانت الأم العجوز تخرج عن طورها، ثم مع اعتيادها الجليّ هذا الأمر جعلت تبتسمُ فحسب، ولكنها أخبرتهم في النهاية بأنهم قد أقنعوها وهي الآن تشاطرهم الرأي. ارتبك الأبناء وشقَّ عليهم أن يتخيلوا أمهم دون تديُّنها.

* * *

ليس ثمة عِلمٌ وطني، تماماً كما ليس ثمة من جدولِ ضرب وطني؛ لم يعُدْ ما هو وطنيٌّ في عدادِ العلم.

* * *

كان الكلب يسير في الشارع خجِلاً من سيقانه العوجاء.

* * *

الفرق بين الرجل والمرأة: عندما تتقدم المرأة في السن فإنها تكرس نفسها أكثر فأكثر للقضايا النسوية؛ أما الرجل بتقدمه في السن فينكفىء أكثر فأكثر عن مثل هذه القضايا.

* * *

يمكن مقارنة علاقة الحب المباغتة تلك، ذات التوقيت غير المناسب، بالآتي: تصحب الأولاد في نزهة إلى مكان ما؛ النزهة مرحة وممتعة- وفجأة يُتخم أحدهم نفسه من الألوان الزيتية.

* * *

الشخصية في المسرحية تقول للجميع: «الديكم ديدان»، يُشفي ابنته من الديدان، فيصفرُّ لونها.

Scanned by CamScanner

* * *

أستاذ جامعي، عديم الموهبة وأخرق، ظلَّ يعمل أربعةَ وعشرين عاماً دون أن ينجز شيئاً حسناً، ولم يقدّمْ إلى هذا العالمِ إلا أساتذة مثله في انعدام الموهبة وضيقِ الأفق. كان يقوم بتجليد الكتب في الخفاء ليلاً، وتلكم كانت حرفته الحقّة، كان فناناً فَي هذا المجال ويشعر ببهجة ما يصنع، ثم جاءه مجلد كتبٍ أحبَّ أن يأخذ عنه العلم فدرس على يديه خلسةً في الليل.

* * *

ولكن ربما الكونُ معلَّقٌ على نابِ وحش.

* * *

الزمِ اليمين، أنت يا ذا العين الصفراء!

* * *

هل تريد أن تأكل؟ لا، على العكس.

* * *

امرأة حبلى ذراعاها قصيرتان ورقبتها طويلة مثل الكنغر.

* * *

يا لمتعةِ أن تحترمَ الناس! عندما أرى الكتب لا يعنيني كيف كان كتابها يعشقون أو يلعبونَ الورق؛ فأنا لا أرى إلا أعمالهم الباهرة.

* * *

من الأنانية أن يطالب المرءُ بالطهر المرأةَ التي يحبُّها: فالتفتيش عن ذاك الطهر الذي لم

Scanned by CamScanner

أحظَ به ليس حباً، وإنما شكل من العبادة، إذ على المرء أن يحبّ أنداده.

* * *

بهجة الحياة، المسمّاة بالصافية والطفولية، هي بهجةُ الحيوان.

* * *

لا أطيق بكاء الأطفال، ولكنني لا أسمع طفلي عندما يبكي.

* * *

طالبٌ يدعو سيدة إلى تناول الغداء في مطعم، وليس معه غيرِ روبل واحد وعشرينِ كوبيكاً. تأتي الفاتورة وقيمتها أربعة روبلات وثلاثون كوبيكاً. لا نقود معه فيجهش بالبكاء، ويلطمه صاحب المطعم على أذنه. كان يحدّث السيدة عن بلاد الحبشة.

* * *

رجلٌ، إذا حكمنا عليه من مظهره، لا يحبُّ شيئاً إلا السجق ومخلَّل الملفوف.

* * *

نحكم على نشاطات الإنسان من خلال أهدافها؛ فالنشاط العظيم هو الذي يصبو إلى هدف عظيم.

* * *

تمضي بك العربة في جادّةِ نيفسكي[1]، تنظر يساراً إلى سوق التبن؛ للغيوم لونُ الدخان، الشمس الغاربة كرةٌ أرجوانية... هذا هو جحيم دانتي!

* * *

[1] جادة نيفسكي [illegible] في بيتربورغ.

Scanned by CamScanner

دخله السنوي خمسة وعشرون إلى أربعين ألف روبل، ومع ذلك يطلق النار على نفسه بسبب الفقر.

* * *

فقر مدقع، أحوال مزرية. الأم أرملة وابنتها فتاة دميمة. في النهاية تستجمع الأم شجاعتها وتنصح الابنة بالذهاب إلى الشوارع، فهي أيضاً ذهبت إلى الشوارع في شبابها دون علم زوجها كي تلملم نقوداً تشتري بها الفساتين؛ لديها بعض الخبرة في هذا المجال، فتسدي النصحَ لابنتها. تخرج البنت وتجول طوال الليل وما من رجل يأخذها؛ إنها قبيحة. وبعد يومين يأخذها ثلاثة شبان أوغاد من الشارع الرئيسي، ثم تعودُ إلى البيت ومعها ورقةٌ يتّضحُ أنها بطاقة يانصيب منتهية الصلاحية.

* * *

زوجتان إحداهما في بيتربورغ، والأخرى في كيرتش[1]. برقيات ومشادّات وتهديدات بلا هوادة. توشكان أن تدفعا به إلى الانتحار. وفي نهاية المطاف يعثر على حلّ: يُسكنهما معاً في البيت نفسه. فتنتابهما الحيرة والذهول، ثم تصمتان وتهدآن.

* * *

شخصيته لم تتطوّرْ بتاتاً، بحيث يصعب على المرء تصديقُ أنه قد درس في الجامعة.

* * *

وحلمتُ، على ما يبدو، أن ما اعتبرته الواقع كان حلماً، والحلم واقعاً.

* * *

لاحظتُ أن الناس بعد الزواج لا يراودهم أيُّ فضول.

* * *

---

١ كيرتش: ميناء ومدينة صناعية جنوب أوكرانيا، شرقي شبه جزيرة القرم، وباسمها يُعرف المضيق الفاصل بين بحر آزوف والبحر الأسود.

Scanned by CamScanner

الوقتُ الذي يستغرقه الشعور بالسعادة لا يزيدُ عادةً عن تدويرِ المرء لنابضِ ساعته.

* * *

حانة قذرة بالقرب من المحطة. وفي كلِ حانة مثلها سوف تجد الحفش[1] الأبيض المملَّح مع فجل الحصان[2]. كم من الحفش يُمَلَّحُ في روسيا!

* * *

أيام الآحاد يذهب ز إلى سوق سوخاريفكا[3] بحثاً عن الكتب المستعملة؛ يعثر على كتاب كتبه والده ويحمل هذا الإهداء: «إلى العزيزة ناديا من المؤلف».

* * *

موظف حكومي يضع على صدره صورةَ زوجة الحاكم؛ سيهديها ديكاً رومياً يُطعمه البندق.

* * *

ليلتزمِ المرءُ صفاءَ الذهن ونقاءَ السريرة وأناقةَ الهندام.

* * *

يحكى عن سيدة تملك متجراً للقطط، وعشيقها يعذّب القطط بالدوس على ذيولها.

* * *

ذهب ضابطٌ وزوجته إلى حمامات البخار معاً، وهناك حمّمهما حاجبه، ولم يحسباه رجلاً كما يبدو.

* * *

---

١ الحفش: سمكة ضخمة تعيش في المياه العذبة، وهي أشهر الأنواع التي يستخرج منها الكافيار الأسود.

٢ فجل الحصان: نبتة درنية تنتشر زراعتها في أوربا وغرب روسيا.

٣ في موسكو

Scanned by CamScanner

«والآن، ها قد ظهر بكل أوسمته».
«وما هي الأوسمة التي نالها؟»
«لديه ميدالية برونزية تقلّدها عن إحصاء عام ١٨٩٧».

* * *

موظف حكومي جَلَدَ ابنه لأنه لم ينَلْ سوى خمس درجات في كل مواده المدرسية. فتلك الدرجات لم تبدُ كافية في نظره. ولما أخبروه أنه مخطىء، وأن الدرجات الخمس هي أعلى ما يمكن الحصول عليه، جلَدَ ابنه مرة أخرى- سخطاً على نفسه.

* * *

رجل في منتهى الطيبة يرى الناس في وجهه ملامحَ مفتش شرطة؛ ولكنه مشتبهٌ بسرقة أزرار القمصان.

* * *

طبيب جادّ وبارد أحبَّ فتاةً تجيد الرقص، فبدأ بتعلم المازوركا كي يبهجها.

* * *

تعتقد العصفورة أن عصفورها لا يزقزق بل يغني غناء جميلاً.

* * *

تبدو الحياة عادية عندما يكون المرء في بيته بسلام، ولكنها تغدو مريعة حالما يخرج إلى الشارع ويبدأ بالمراقبة وسؤالِ النساء على سبيل المثال. يبدو الجوار حول باتريارشي برودي[١] هادئاً ومسالماً، ولكنَ الحياة هناك في الواقع هي الجحيم.

* * *

---

١ حديقة عامة وشارع في موسكو.

Scanned by CamScanner

هؤلاء النساء اليافعات والعجائز المتورِّدات الوجوه في أتمِّ العافية، وكأن البخار ينبعثُ منهن.

* * *

ستتقوّضُ الممتلكات عما قريب؛ فالفقر في كلِّ الأرجاء؛ ولا يزال الخدم يتهندمون كالمهرّجين.

* * *

لم يطرأ ازدياد على عدد الأمراض العصبية والمرضى العصبيين، وإنما ازداد عدد الأطباء القادرين على دراسة تلك الأمراض.

* * *

التبحّرُ في الثقافة يفاقمُ التعاسة. من ازدادَ علماً ازدادَ شقاءً.

* * *

لا تتفق الحياة مع الفلسفة: ما من سعادةٍ إلا وتجسّدتْ في الخمول، وما يبعثُ على السرور هو العديمُ النفع فحسب.

* * *

يعطون الجدّ سمكة لكي يأكلها، فإن لم تسممه وظلَّ على قيد الحياة أكلتها العائلة كلُّها من بعده.

* * *

Scanned by CamScanner

رسائل متبادلة. يحلم شابٌّ بالتفرُّغ للأدب، ولا ينقطع عن الكتابة إلى أبيه بهذا الخصوص؛ وأخيراً يترك وظيفته المدنية ويقصد بيتربورغ، وهناك يتفرّغ للأدب بالعمل في الرقابة.

* * *

الدرجة الأولى في عربة نوم. المسافرون أرقامهم ٦ و٧ و٨ و٩. يتحدثون عن زوجات أبنائهم. يعاني البسطاء من حمواتِهم، أما المثقفون فيشتكون من كنائنهم.
«زوجة ابني الأكبر امرأة متعلّمة وتشارك في تنظيم مكتبات ومدارس الأحد، لكنها قاسية القلب وتعوزها اللباقة، متقلبة الأهواء وشكلها منفّر. عند تناول الغداء تنتابها فجأة اختلاجات هستيرية كاذبة والسبب مقالةٌ ما في الجريدة. يا للتكلّف».
كنّةٌ أخرى «سلوكها مقبول في المجتمع ولكنها بلهاء يُرثى لها في البيت، فهي تدخن وإذا شربت الشاي أبقتْ مكعب السكر بين شفتيها وأسنانها وهي تتكلم في نفس الوقت».

* * *

الآنسة ميشانكينا.

* * *

في مساكنِ الخدم يعتقد رومان، وهو فلاحٌ متهتّك بهذا المعنى أو ذاك، أن من واجبه الحرص على أخلاق الخادمات.

* * *

ساقي حانة بدين ضخم الجثة - هجينٌ من خنزير وسمكة حفش بيضاء.

* * *

في مالو-برونايا[1] . فتاة صغيرة لم تزرِ الريف قط، تتوهّمه وتهذر عنه، تتكلم عن عصافير الزاغ والغربان والمهور، متخيلة حدائق وطيوراً على الأشجار.

---

١ شارع في موسكو.

Scanned by CamScanner

ضابطان يافعان يضعان مشدّاتِ الخصر.

* * *

علَّم قبطانٌ ابنته فنَّ التحصينات.

* * *

الأشكال الأدبية الجديدة تنتج دائماً أشكالاً جديدة من الحياة، ولهذا السبب تثيرُ امتعاضَ العقلية المحافظة.

* * *

يعود طالب جامعي منهَكَ الأعصاب إلى منزل العائلة الريفي الموحش، فيقرأ محاضراتٍ بالفرنسية ويجدها أعمالاً خرقاء.

* * *

يحبُّ الناس التحدث عن أمراضهم، مع أنها أَمَضُّ المنغِّصات في حياتهم.

* * *

كان موظف يضع على صدره صورة زوجة الحاكم يقرضُ المال بالفائدة؛ فاغتنى في السر. زوجة الحاكم الأخير، التي وضع صورتها على صدره أربعة عشر عاماً، تعيش الآن في إحدى الضواحي أرملة فقيرة؛ اعترضتْ مشكلةٌ ابنها واحتاجت إلى أربعة آلاف روبل، فقصدت هذا الموظف الذي استمع إليها بسحنةٍ ضجِرة وقال: «يا سيدتي، لا أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك».

* * *

Scanned by CamScanner

النساء المحرومات من صحبة الرجال يتلوّعن، والرجال المحرومون من صحبة النساء يصبحون حمقى.

* * *

صاحب نُزل مريض قال للطبيب: «إذا مرضتُ فحباً بالله تعالَ دونما إبطاء ولا تنتظر أحداً يستدعيك. أبداً لن ترسلَ أختي في طلبك مهما حصل؛ إنها بخيلة وسأدفع لقاء أتعابك في كل زيارة ثلاثة روبلات». بعد شهر أو شهرين سمع الطبيب أن صاحب النزل قد مرض مرضاً شديداً، وأثناء تأهُّبه للذهاب إليه وعيادته تلقى رسالة من الأخت تقول: «مات أخي». وبعد خمسة أيام ذهب الطبيب بالصدفة إلى تلك القرية، فأخبروه إن صاحب النزل قد مات صباح ذلك اليوم نفسه. اتّجه إلى النزل مشمئزاً. كانت الأخت المتشحة بالسواد واقفة في الزاوية تقرأ كتاب المزامير. همَّ الطبيب بتوبيخها على بُخلها ووحشية تصرفها، دون أن تقطع الأخت قراءةَ المزامير، بل كانت تتوقف بين الجملة والجملة التي تليها كي تماحكَه: «الكثيرون من أمثالك يحومون هنا، الشياطين هي من أحضرتك إلى هنا». كانت تعتنقُ مذهب المؤمنين القدامى[1]، متأجّجة الكراهية وتغالي في الشتائم.

* * *

ألقى الحاكم الجديد خطبة أمام موظفيه، ودعا إلى اجتماع التجار حيث ألقى خطبة أخرى. وعند منح الجوائز السنوية في المدرسة الثانوية للبنات: خطبة عن التنوير الحقيقي. خطبة أخرى لممثلي الصحافة. دعا اليهود إلى الاجتماع :»أيها اليهود، لقد استدعيتُكم.»... ثم ينقضي شهر أو اثنان ليكتشف أنه لم يفعل شيئاً. فيدعو التجار مرة أخرى إلى الاجتماع ويلقي خطاباً، ثم اليهود من جديد :»أيها اليهود، لقد استدعيتُكم.»... الجميع ضاقوا ذَرعاً به. وفي النهاية قال لمستشاره: «كلا، لا طاقة لي على هذا العمل. يجب أن أستقيل».

---

١ المؤمنون القدامى: طائفة روسية تأسست على أيدي منشقين دينيين هربوا إلى قرية سيبيتش في غابات جبال الأورال، أواخر القرن السابع عشر.

Scanned by CamScanner

كان طالب في مدرسة لاهوت ريفية يتعلم اللاتينية ويحفظها عن ظهر قلب. كان يهرع إلى غرفة الخادمات كل نصف ساعة، فيغمض عينيه، يتلمّسهن ويقرصهن فيصرخن ويتضاحكن؛ ثم يعود إلى كتابه من جديد. كان يسمّي ما يفعله «تنشيط الذهن».

* * *

دعتْ زوجة المدير موظفاً إلى تناول كوب من الشوكولاته معها وكان رقيقَ الصوت ومعجباً بها، فلم تفارقه غبطةُ ذاك اللقاء أسبوعاً كاملاً. كان قد ادّخر المال وأقرض بعضه ولكن دون فوائد، «لا أستطيع أن أقرضكِ أي مال فصهرك سيبدّده في القمار. كلا، لا أستطيع»، الصهر هو زوج الابنة التي جلستْ ذات مرة في مقصورةِ مسرح متلفعةً بوشاح من الفرو والريش؛ كان يخسر في لعب الورق ويختلس مال الحكومة. الموظف الذي كان معتاداً على الفودكا والرَّنكة[1] لم يسبقْ له أن ذاقَ الشوكولاته قط من قبل، فانتابه الغثيان إثر احتسائها، وكان وجهُ السيدة يفصحُ: «ألستُ عزيزة عليك؟»؛ كانت تنفق أي مبلغ من المال على شراء الفساتين، ثم تهفو إلى التباهي بها فتقيمُ الحفلات.

* * *

الذهاب إلى باريس بصحبة زوجتك مثلُ الذهاب إلى تولا[2] مصطحباً سماورك.

* * *

لا يسجّل الشبان في كلية الآداب، لأن صفوتهم يعملون على المحركات البخارية وفي المعامل والمنشآت الصناعية. جميعهم منخرطون الآن في الصناعة، فالصناعة تحرز تقدُّماً هائلاً.

* * *

١ الرنكة: سمك صغير من جنس السردين.

٢ تولا: مدينة روسية معروفة بصناعة السماورات.

Scanned by CamScanner

العائلات التي تكون المرأةُ فيها برجوازية، ما أسهلَ أن تنجب مغامرين وغشّاشين ووحوشاً عديمي القيم.

* * *

رأي بروفيسور: لا يهمُّنا شكسبير، وإنما الشروحات التي تناولته.

* * *

لينلِ الجيلُ القادم السعادة؛ ولكن يتعيّن عليهم يقيناً طرحُ هذا السؤال على أنفسهم: لِمَ عاشَ أسلافهم وفيمَ تعذّبوا.

* * *

الحب والصداقة والاحترام لا توحّدُ صفوفَ الناس قدر ما توحّدها الكراهيةُ العامة (تجاه إحدى القضايا).

* * *

١٣ كانون الأول. رأيتُ مالكة مطحنة، وهي أمٌّ لعائلة وامرأة روسية ثريةلم ترَ قط شجيرةَ ليلك في روسيا.

* * *

سطرٌ من رسالة: «الروسيُّ خارج بلاده إما جاسوسٌ أو أحمق».
يقصد الجارُ فلورنسا كي يشفى من الحب، ولكن البُعد يزيد حبّهُ عنفواناً.

* * *

يالطا[1]. شابٌّ لطيف المعشر أحبَّته امرأةٌ في الأربعين. إنه لا يبالي بها ويتجنّبها، وهي تتعذّب. في نهاية المطاف تثير فضيحةً حوله جرّاء الحقد.

* * *

١ يالطا: منتجع في شبه جزيرة القرم مطل على البحر الأسود.

Scanned by CamScanner

كانت أمُّ بيتر تزيّن عينيها بالخرز حتى في شيخوختها.

* * *

اللؤمُ كيسٌ وُلد معه الإنسان.

* * *

كان ب جاداً في القول بأنه موباسان الروسي. وكذلك س.

* * *

كنية يهودية: كاب.

* * *

سيدة تشبه سمكة تقف على رأسها؛ فمها مثل شقٍّ ضيق يودُّ المرء أن يدسَّ قطعة نقود فيه.

* * *

الروس خارج بلادهم: الرجال يعشقون روسيا بشغف، أما النساء فلا يحببنها وسرعان ما ينسينها.

* * *

الصيدلاني بروبتر.

* * *

روزالي أوسيبوفنا آرومات.

* * *

سؤال الفقير أهوَنُ من سؤال الغني.

Scanned by CamScanner

* * *

وتورّطتْ في الدعارة فاعتادت النوم على السرير، بينما خالتها المسكينة في دركِ الفقر تستلقي على السجادة الصغيرة إلى جوارها، وتقفز كلما قرع جرس الباب؛ وعند مغادرة الزبائن تلتمسُ في وجوم محزنٍ «شيئاً من أجل الخادمة». فينفحونها بضعة كوبيكات.

* * *

المومسات في مونتي كارلو، اللهجةُ برمّتها داعرة؛ لكأنّ أشجار النخيل مومسات والدجاجات مومسات...

* * *

ز ممرضة مؤهَّلة من مدرسة روجدستفنسكي في بيتربورغ، بلهاء وتتحلّى بمثُلٍ عليا. أحبّتْ س، وهو معلّم مدرسة، فاعتقدتْ بأنه الرجل المثالي الغيور على المَصلحة العامة، شأنه شأنُ أبطال الروايات والقصص التي شُغفتْ بقراءتها. وشيئاً فشيئاً اكتشفت حقيقته. إنه سكّير طيب كسول، وليس ألمعياً كما اعتقدت. وبعد طرده من المدرسة عاش في كنف زوجته عالةً عليها. كان مثل ورم سرطانيّ استنزفها تماماً. ذات مرة استقدموها لخدمةِ بعضِ المثقفين الريفيين، ثم جعَلت تذهب إليهم يومياً، فاعتراهم الحرج من إعطائها مالاً، ثم تكلّلَ غيظها بإهدائهم بدلةً إلى زوجها. كان يشرب الشاي طوال ساعات، وبعيشها معه ازدادت هُزالاً ودمامة وبغضاً. كانت تضرب الأرض بقدمها وتصيح به: «اغربْ عني أيها الوضيع». كانت تكرهه، فهي تعمل والناس يقدمون النقود إليه لأنها كعاملةٍ لدى مجلس الزيمستفو لا تنال أيَّ نقود، وأثار سخطها أن أصدقاءهما لا يستوعبونه ويعتبرونه الرجل المثالي.

* * *

جنى شابٌّ مليون مارك، ادّخرَ المبلغ ثم أطلق النار على نفسه.

* * *

«تلك المرأة»... «تزوجتها عندما كنتُ في العشرين؛ ولم أكن قد شربتُ كأساً من

Scanned by CamScanner

الفودكا طوال حياتي ولا دخّنتُ سيجارة واحدة». وبعد هروبه مع امرأة أخرى تنامى حبُّ الناسِ وتصديقهم له، وعندما كان يسيرُ في الشارع بدأ يلاحظ أن الجميع قد ازدادوا لطفاً ومودة تجاهه، لأنه قد أخفق.

* * *

رجل وامرأة يتزوجان لأن كلاً منهما لا يعرفُ ما هو صانعٌ بنفسه.

* * *

تكمن قوةُ أيّ شعب وخلاصه في طبقته المثقفة، أي في المثقفين بنزاهةِ تفكيرهم وحسِّهم ومقدرتهم على العمل.

* * *

رجل دون شوارب مثلُ امرأة ذات شوارب.

* * *

من يعجز عن استمالة امرأة بقبلة لن ينالها بصفعة.

* * *

ثمة ألفُ أحمق مقابل كل عقلٍ راجح، وألفُ كلمة خرقاء إزاء كل كلمة واعية؛ الألفُ تغلب المفرد، وهذا هو سببَ التقدم الشديد البطء في المدن والقرى. تظل الغالبية، أي الحشود، بلهاء على الدوام؛ ولها الغلبةُ دائماً؛ على العاقل بالتخلي عن أمل التعليم وإبقائه حكراً عليه؛ خيرٌ له الحثُّ على المساهمة في القوى المادية، فيشقّ سكك القطارات، ويمدّ خطوطَ البرق والهاتف- بتلك الطريقة سوف يسودُ الحياةَ ويعين تقدمها.

* * *

Scanned by CamScanner

لا يمكن العثور على المهذَّبين الحقيقيين إلا بين الرجال المتمتّعين بقناعاتٍ راسخة، سيانِ محافظةً كانت أو متطرّفة؛ أما الذين يُسمّون بالمعتدلين فيميلون ميلاً كبيراً إلى المكافآت والمناصب والأوامر والترقيات.

* * *

«بمَ توفّي عمك؟»
«عوضاً عن خمس عشرة قطرة من البوتكين[1]، كما وصف له الطبيب، تناول ست عشرة».

* * *

فيلولوجيّ شاب انصرفَ عن دراسة الجامعة لتوه يعود إلى مسقط رأسه، فيرسمونه وكيلاً للكنيسة. إنه لا يؤمن بالله، ولكنه يرتاد الكنيسة بانتظام، ويرسم شارة الصليب عندما يمر إلى جوار أي كنيسة صغيرة أو كبيرة، ظناً منه أن ذاك النوع من التصرفات ضروريٌّ من أجلِ الناس وخلاص روسيا مرهونٌ به. ثم ينتخبونه رئيساً لمجلس الزيمستفو وقاضيَ محكمةِ الصلح، وتنهالُ عليه الأوسمة والدرجات الكهنوتية؛ ولكنه لا يلحظ أنه قد بلغ عمر الخامسة والأربعين؛ وآنئذ يدرك فجأة أنه كان يمثّل طوال الوقت مستحمقاً نفسه، ولكن فات الأوان على تغييره نهجَ حياته. وذات مرة في نومه، يسمع فجأة هذه الكلمات كأنها دويُّ بندقية: «ماذا تفعلُ؟» فيصحو مجفلاً غارقاً في العرق.

* * *

لا يقوى المرء على مقاومة الشر، أما الخير فمقاومته ممكنة.

* * *

[1] البوتكين مُليّن أمعاء يخلو من أي ضرر.

Scanned by CamScanner

إنه يتملّق السلطات وكأنه أُسقف.

* * *

عوضاً عن الشراشف- أغطية طاولات وسخة.

* * *

لقبٌ يهودي: برتشيك[1].

* * *

رجل في حديث: «والباقي كلّه».

* * *

رجل ثري متعجرفٌ عادة ويتبختر خُيلاءً، ولكنه يحمل ثراءه معه كأنه صليبه. لو لم يقُم الجنرالات والسيدات بتوزيع الصدقات على حسابه، هذا إن لم تكن مخصَّصة للطلبةَ الفقراء والشحاذين، لكان قد تألم من الوحدة أشدَّ الألم. وإذا ما أعرض الشحاذون عنه، واتفقوا أن لا يستجدوا منه شيئاً، مضى ليُحسِنَ إليهم بنفسه.

* * *

يدعو الزوج أصدقاءه إلى دارته الريفية في القرم، ثم تحضِرُ زوجته، دون علم زوجها، فاتورة المآكل والمنامة فيسدّدونها.

* * *

تتوطّد صداقة بوتابوف مع الأخ، وهذه هي بدايةُ وقوعه في غرام الأخت. يطلّقُ زوجته، ثم يرسل له الابن مخططاً لتصميم قفص أرانب.

* * *

[1] تصغير للفلفل الأسود.

Scanned by CamScanner

«لقد بذَرْتُ البرسيم والشوفان».
«لا خيرَ فيهما؛ كان الأجدى أن تبذر الفضّة».
«لقد بدأتُ بتربية خنزير».
«لا خيرَ فيه. لن يعود عليك بأي فائدة. كان الأحسن لو اعتمدت تربيةَ الأفراس».

* * *

كانت فتاةٌ، وهي صديقة مخلصة، مدفوعة بأحسن النوايا، تطوف بعريضةٍ تجمع فيها تواقيع المتبرّعين من أجل س الذي لم يكن معوزاً.

* * *

لماذا يُكثرون من وصف كلاب إسطنبول؟

* * *

مرض: «لقد أُصيبَ بالهايدروباثيا»[1].

* * *

أزور صديقاً فأجده يتناول العشاء وبصحبته ضيوف كثر. الجو في غاية الحبور ويفيضُ عذوبةً، وأنا مسرور بشرب النبيذ والثرثرة مع النساء. فجأة ينهض ن وعليه سيماء الهيبة، كَمَنْ سينفّذُ على الملأ حكماً بالإعدام، ويلقي خطبة على شرفي أنا. «ساحر الكلمات... المثالي في الزمن الذي يعزّ فيه المثاليون... أنت تبذُر الحكمة وأشياء لا تفنى...». أشعر وكأن غطاء قد انسدل فوقي، ثم أزيح عني الآن وشخصٌ ما يصوّب مسدساً عليّ.

* * *

بعد انتهاء الخطاب، علتِ الهمهمات ثم ران الصمت وتلاشى المرح كله. «يجب أن

---

[1] المعالجة التجريبية بالماء.

Scanned by CamScanner

تتكلم الآن»، يقول جاري. ولكن ما عساي أقول؟ كنتُ سأقذفه بالقنينة مسروراً.
وأويتُ إلى فراشي وفي روحي بقيةٌ من المرارة. «انظروا أي أحمق كان جالساً بينكم!»

* * *

كلما رتّبتِ الخادمة السرير وضعتِ الخفَّ تحته دائماً لصق الحائط. السيد البدين يوجه
لها ملاحظة لأنه ما عاد يطيق تصرفها هذا. ثم ينكشف أن الطبيب قد أخبرها بوضع
الخفّ في أبعد نقطة ممكنة تحت السرير لكي يُشفى السيد من بدانته.

* * *

قام النادي بالتصويت ضد رجل محترم لأن كافة الأعضاء يفتقدون حسّ الدعابة؛
فدمّروا توقعاته.

* * *

مصنع كبير. يلعبُ العامل الشابّ دورَ المتعالي على الجميع ويسيء إلى الموظفين الذين
يحملون شهادات جامعية. البستانيُّ فحسب، وهو ألماني، كان يتجاسر على ردِّ إهاناته:
«كيف تجرؤ يا كيسَ الذهب؟».

* * *

تلميذ صغير ضئيل القدّ اسمه تراختنباور.

* * *

كلما قرأ في الجريدة عن موت رجلٍ عظيم ارتدى ثياب الحداد.

* * *

Scanned by CamScanner

في المسرح. جنتلمان يسأل سيدة أن تخلع قبعتها لأنها تعترضُ ما يراه. تأفّفٌ واعتراضٌ ورجاءات، وختاماً هذا الاعتراف: «يا سيدتي أنا كاتب المسرحية». فتجيبه: «لا أبالي».

* * *

لا تكفيك الحكمة لكي تتصرّفَ بحكمة.
(دوستويفسكي)

* * *

يتراهن أ و ب. أ يكسب الرهان بالتهامه اثنتي عشرة قطعة كستليتّه؛ ولا يسدّد ب حتى ثمنها.

* * *

فظيعٌ أن تتناول العشاء كل يوم بصحبة شخص يتأتىء ولا يتفوّه إلا بالحماقات.

* * *

لامحاً امرأة مكتنزة تفتح الشهية: «هذه ليست امرأة، بل القمر في تمامه».

* * *

إذا تفرّس المرء في وجهها فقد يتخيل طيّاتِ بطنها تحت مِشدِّ خصرها.

* * *

من أجل مسرحية هزلية: التيّاه إيفانوفيتش بويل[1].

* * *

---

١ الفارس: مسرحية هزلية قصيرة. التيّاه: ترجمة لكلمة «كابيتون» اللاتينية الأصل، وهي اسم بعثة تبشيرية في القرم جنوب روسيا القرن الرابع.

Scanned by CamScanner

مفتش ضريبة الدخل وجابي الرسوم يقولان بكلّ عفوية تسويغاً لوظيفتيهما: «إنها مهنة ممتعة، هناك الكثير من العمل، هذه وظيفةٌ مفعمة بالحياة».

* * *

أحبّتْ ز في سنّ العشرين، وفي الرابعة والعشرين تزوّجتْ من ن، لا لأنها أحبته بل لأنها حسبته الرجل المثالي الصالح والحكيم. عاش الزوجان بسعادة وحسدهما الجميع، وقد انسابت حياتهما حقاً هانئة هادئة. كانت راضية، وعندما يتبادلُ الناس الأحاديث حول الحب تقول إن الحب والهيام ليسا ضروريين من أجل الحياة العائلية، وإنما دفء المودة. ولكنها فوجئت بسماع الموسيقى ذات مرة فتكسّر كل شيء داخل قلبها مثل الجليد في الربيع، وتذكرتْ ز وحبها له، ففكرت بيأس أن حياتها قد تهالكت وفسدت إلى الأبد، وهي في منتهى التعاسة. ثم ساورها هذا الإحساس أثناء تهنئات رأس السنة، وعندما كان الناس يتمنون لها «سعادة جديدة» كانت تشتاق حقاً إلى سعادة جديدة.

* * *

يذهب ز إلى عيادة طبيب، فيفحصه الأخير ويكتشف أنه مصاب بمرض في القلب. يغير ز نمط حياته على نحو مفاجئ؛ يتناول الأدوية ولا يسعه إلا الحديث عن مرضه؛ البلدة بأسرها تعرف أن قلبه مريض، وكافة الأطباء الذين يستشيرهم بانتظام يقولون إن لديه مرضاً في القلب. لم يتزوج، وتخلى عن مسرح الهواة وما عاد يشرب الخمر، وعندما يمشي يتباطأ في سيره ويتنفس بمشقة. بعد أحد عشر عاماً يتوجب عليه الذهاب إلى موسكو، وهناك يستشير طبيباً مختصّاً فيكتشف الأخير أن قلبه سليم تماماً. يفرح ز فرحاً عارماً، ولكن ما عاد بوسعه معاودة الحياة الطبيعية، لأنه قد اعتاد النومَ باكراً والتمهل في المشي، ولا يلبث أن يضجر ما لم يتحدث عن مرضه، والحصيلة الوحيدة هي أنه انتهى إلى كراهية الأطباء- لا أكثر ولا أقلّ.

* * *

Scanned by CamScanner

امرأة لا يسحرها الفنّ، وإنما الضوضاء التي يثيرها أولئك المشتغلون في الفن.

* * *

ن ناقد مسرحي وعشيقته س ممثلة. ليلة معونتها: المسرحية رديئة والتمثيل بائس، ومع ذلك عليه أن يمدحها. فيكتب بإيجاز: «لاقت المسرحية والممثلة الرئيسية نجاحاً هائلاً. التفاصيل غداً». وما إن كتب الكلمتين الأخيرتين تنفس الصعداء. في اليوم التالي يزور س فتفتح له الباب وتسمح له بتقبيلها ومعانقتها، وتقول بنبرة قاطعة: «التفاصيل غداً».

* * *

في كيسلوفودسك أو أي منتجع آخر التقط ز فتاة من الشارع عمرها اثنتان وعشرون سنة؛ كانت فقيرة ومستقيمة، فأشفق عليها وأعطاها، بالإضافة إلى أجرها، خمسةً وعشرين روبلاً تركها فوق خزانة أدراجها؛ ثم غادر غرفتها ويخالجه شعورُ مَنْ أدّى عملاً خيّراً. عندما زارها في المرة التالية لاحظ منفضة غالية الثمن وقبعة رجالية من الفرو، كانت الفتاة قد اشترتهما من روبلاته الخمسة والعشرين، وظلت جائعة مرة أخرى وخداها غائرين.

* * *

يرهن ن ممتلكاته لدى مصرف النبلاء بفائدة ٤ بالمئة، ثم يُقرض نقودَ الرهن بفائدة ١٢ بالمائة[١].

* * *

الأرستقراطيات؟ الأجسادُ البشعة ونجاسةُ البدن نفسها، الشيخوخة الدرداء نفسها والموت المقزز نفسه. مثلهن مثلُ البائعات في السوق.

---

١ مصرف النبلاء أول مصرف تأسس في روسيا عام ١٧٥٤.

Scanned by CamScanner

* * *

عندما يلتقط أيُّ فريق صورة فوتوغرافية ينبري ن دائماً للوقوف في الصف الأول؛ وفي المحاضرات هو أوّلُ من يرفع يده بالمداخلات، وأولُ من يتكلّمُ دائماً في المناسبات السنوية. إنه يتعجّب دائماً: «واهِ الحساء! واه المعجنات!».

* * *

كثرةُ الزوار أرهقت ز، فاستقدمَ امرأة فرنسية كي تُعيش في منزله بصفتها خليلته. شُدِهتْ السيدات بتصرفه هذا، وما عاد أي زوار يترددون عليه.

* * *

ز حامل المشاعل في الجنازات. إنه رجل مثالي.
(في مكتب دفن الموتى)

* * *

ن و ز صديقان حميمان، ولكنهما بدافعِ الحياء يسخران على الفور، كلاهما من الآخر، عندما يلتقيان بين الناس.

* * *

شكوى: «كان ابني ستيبان مرهفاً، ولذلك أرسلته إلى مدرسة في القرم، ولكنه هناك تعرض للضرب بغصن دالية مما أعداه بالفيلوكسيرا[1] في مؤخرته، والآن يعجز الأطباء عن معالجته».

* * *

قيل لميتيا وكاتيا إن والدهما يفجّر الصخور في مقلع الحجارة، فراودتهما رغبةٌ في تفجير

---

١ الفيلوكسيرا حشرة تفتك بالكروم.

Scanned by CamScanner

جدِّهما النزِق، فأخذا رطلاً من البارود من غرفة والدهما ليحشوا به زجاجةً زُرِعَ فتيلٌ فيها ثم وضعاها تحت كرسيّ جدِّهما أثناء قيلولته بعد الغداء؛ إلا أن عبور الجنود بالقرب من المنزل، وبصحبتهم فرقة موسيقية، كان المانع الوحيد الذي حالَ دون تنفيذ خطتهما.

* * *

النوم لغز عجيب من ألغاز الطبيعة يجدّدُ كل طاقات الإنسان الجسدية والروحية.
(الأسقف بورفيريوس أوسغنسكي، «كتاب حياتي»)

* * *

تتصور سيدة أن حالتها الصحية خاصة واستثنائية، فأوجاعها تختلف عن أوجاع سائر الناس، ولا تتحمّلُ الأدوية العادية. تعتقد أن ابنها لا يشبه أبناء سائر الناس، ويجب أن تربّيه تربية مختلفة. إنها تؤمن بالمبادئ، ولكنها تعتقد بأنها تنطبق على الجميع باستثنائها، لأنها تعيش في ظروف استثنائية. يكبر الابن فتسعى لكي تجد له زوجة استثنائية. يشقى المحيطون بها، ويصبح الابنُ أزعر.

* * *

آه أيها الفنُّ المسكين، يا لطولِ شقائك!

* * *

رجل يتخذ جنونه شكلَ فكرة فحواها أنه شبح، فيتنزّه في الليل.

* * *

لدى رجل عاطفي، مثل لافروف، لحظات وجدانية رقيقة فيلتمس هذا الطلب:

Scanned by CamScanner

«اكتبْ رسالة إلى عمتي في بريانسك[1]، إنها عزيزة علي...»

* * *

ثمة رائحة نتنة في الحظيرة: منذ عشر سنين قضى عمال التبن ليلتهم هناك فلم تزايلها رائحتهم أبداً.

* * *

ضابط في عيادة طبيب. النقود على طبق. يرى الطبيب من خلال المرآة أن المريض يختلس خمسة وعشرين روبلاً من الطبق يدفعُ بها المعاينة.

* * *

روسيا هي بلاد اللا أحد!

* * *

يقول ز أشياء مبتذلة دائماً: «برشاقةِ دبّ»، على حساب ذُرَتكِ المفضلة».

* * *

مصرف توفير: الموظف، وهو رجل لطيف جداً، يحتقر المصرف ويعتبره عديم الجدوى، ومع ذلك يواصل عمله هناك.

* * *

سيدة متزمتة ترسم شارة الصليب على صدرها كل ليلة، ويملؤها في السر التطيّر والخرافات؛ يتناهى إلى مسمعها أنها لو غلَتْ قطاً أسود في الليل فسوف تنعمُ بالسعادة. ثم تسرق قطّاً وتحاول أن تغليه.

* * *

١ بريانسك: مدينة صناعية تقع غربي روسيا.

Scanned by CamScanner

أحد الناشرين في الذكرى السنوية الخامسة والعشرين. خطبة بعد كفكفة الدمع: «أتبرّع بعشرة روبلات لصندوق الأدباء، ولتُدفَع فوائدها إلى أفقر كاتب، ولكن بشرط أن يتم تعيين لجنة خاصة تقوم بوضع القواعد التي سيجري التوزيع وفقاً لها».

* * *

كان يرتدي بلوزة ويحتقر من يرتدون سترات الفراك[1] وتستفزّه البناطيل.

* * *

تُصنَعُ المثلجات من حليب يُقال إن المرضى قد استحمّوا به.

* * *

كانت أحراجاً شاسعة، ولكن بعد مرور سنتين على تعيينِ أمين سر حكومي لم يبقَ فيها أي خشب، فقد تفشّتْ اليساريع.

* * *

س: «بدأ هذا الاضطراب في معدتي الشبيه بالكوليرا منذ شربت الكفاس[2]».

* * *

كلُّ عمل من أعمال بعض الكتاب باهرٌ إن أخِذَ على حدة، ولكنها ملتبسة إن أخِذت مجتمعة؛ وكتاب آخرون لا يمثل أي عمل معين لهم إنجازاً بارزاً؛ ولكن، لكلّ تلك الأسباب، أعمالهم مجتمعةً تبدو متميزة وباهرة.

* * *

قلقاً بقلب واجف، يقرع ن باب ممثلة؛ وفي اللحظة الحاسمة ينتابه الهلع فيلوذ بالفرار؛

---

١ الفراك: سترة طويلة سوداء عادة.

٢ الكفاس: مشروب روسي تقليدي يصنع من عصائد الشعير ومنقوع الحنطة السوداء وحبوب أخرى.

Scanned by CamScanner

الخادمة تفتح الباب فلا ترى أحداً. ثم يعود ويقرعِ الباب من جديد ولكنه لا يتجاسر على الدخول. وأخيراً يظهر البوّاب ويبرّحه ضرباً.

* * *

آنسة مدرسة، لطيفة وهادئة، تضرب تلاميذها خلسة، لأنها تؤمن بمنافع العقوبة الجسدية.

* * *

ن: «ليس الكلب فقط، بل حتى الخيول كانت تنبح».

* * *

يتزوج ن. أمه وأخته تريان في زوجته عيوباً فادحة كثيرة؛ إنهما مكروبتان، وبعد أربع أو خمس سنين تدركان أن الزوجة مثلهما تماماً.

* * *

بكت الزوجة. أمسك الزوج بها من كتفيها وهزّها، فكفّت عن البكاء.

* * *

بعد زواجه كلُّ الشؤون - السياسة، الأدب، المجتمع - تفقد الرونق الذي كان لها من قبل؛ أما الآن فكلُّ التفاهات المتعلقة بالزوجة والأولاد قد احتلّت صدارةَ أولوياته.

* * *

«لِمَ الأغنيات قصيرة هكذا؟» سُئل عصفور ذات مرة. «هل السبب هو قِصَرُ نفَسِك؟»

Scanned by CamScanner

«لديّ أغنيات كثيرة كثيرة، وبي رغبة في غنائها جميعاً».
(ألفونس دوديه)

* * *

الكلب يكره معلم المدرسة؛ ينهونه عن النباح في وجهه؛ فينظر إليه الكلب ولا ينبح، بل يزمجر بغضبٍ مكبوت.

* * *

الإيمان ملَكة روحية؛ لا تحوزها الحيوانات؛ والبرابرة والمتوحشون لا يساورهم إلا الخوف والشك. الأشخاص المرموقون فحسب يسعهم الوصولُ إلى الإيمان.

* * *

مريعٌ هو الموت، ولكن الأشد ترويعاً منه هو شعورك بأنك قد تحيا إلى الأبد ولن تموت أبداً.

* * *

في الواقع يحبُّ الجمهور من الفنِّ ما هو عاديٌّ وما ألِفوه طويلاً، أي ما ترعرعوا عليه.

* * *

آذن مدرسة، وهو شاب متعلم وتقدّمي لكنه شحيحٌ، يفتش المدرسة كل يوم، ويلقي هناك خطباً طويلة، ولكنه لا ينفق قرشاً واحداً على إصلاحها: المدرسة تتداعى، ويعتبر نفسه مع ذلك نافعاً وضرورياً. المعلم يمقتُه، ولكنه لا يأبهُ به. الضرر عظيم. وذات مرة، ينفجر المعلم وقد طفح به الكيل، ليواجهه ناقماً مشمئزاً شاتماً.

* * *

معلم مدرسة: «لا ينبغي الاحتفال بمئوية بوشكين؛ فهو لم يفعل شيئاً من أجل

Scanned by CamScanner

الكنيسة.».

* * *

الآنسة غيتاروف[1] (ممثلة).

* * *

إذا رغبت في التفاؤل وفهمِ الحياة كفَّ عن تصديقِ ما يقوله الآخرون وما يكتبون، لاحظْ واكتشفْ بنفسك.

* * *

زوجٌ وزوجة اتّبعا فكرةَ س بحميّةٍ كبيرة، وراحا يبنيان حياتهما طبقاً لها وكأنها وصفة طبية. قبيل موتهما تساءلا: «ربما تلك الفكرة خاطئة؟ ربما المثلُ «العقل السليم في الجسم السليم»[2] غير صحيح؟»

* * *

أمقتُ: يهودياً مزوحاً وأوكرانياً متعصّباً وألمانياً ثمِلاً.

* * *

تُظهِرُ الجامعة كلَّ الإمكانيات بما فيها الحماقة.

* * *

آخذين بعين الاعتبار، سيدي العزيز، نتيجةً لهذا الرأي، سيدي العزيز...

* * *

الوُجَهاء القرويّون تحديداً لا يُطاقون.

---

١ وليس «غيتاروفا»، قياساً إلى أسماء النساء الروسيات.

٢ ورد المثل باللاتينية.

Scanned by CamScanner

جرّاء طيشنا، ولأن غالبيتنا العظمى عاجزةٌ عن التفكير ولم تعتدْ عليه، كما لم تعهدِ النظر عميقاً في ظواهر الحياة، فإننا لن نصادف الناس في أي مكان آخر يردّدون هكذا: «يا للسخف!». ما من مكان آخر تتدنّى فيه آراء الناس إلى هذه الدرجة من السطحية وهذا الاستخفاف بمزايا الآخرين أو أسئلتهم الجدية. ومن جهة أخرى ما من مكان آخر يرزحُ تحت سطوة الأسماء بمثل هذه الفداحة كما يحصل بيننا، نحن الروس الذين أذلّتهُم العبوديةُ قروناً ويخشون الحرية.

* * *

نصح طبيب تاجراً بتناول الحساء والدجاج، فظنَّ التاجر أن الطبيب يسخر منه. في البداية كان يتناول غداءه من البوتفينيا[1] ولحم الخنزير ثم، كمن يسترجع تعليمات الطبيب، يطلب الحساء والدجاج ويلتهمهما أيضاً، وهو يفكر بأن تلك النصيحة مجرد مزحة.

* * *

الأب إيبامينوند يصطاد الأسماك ثم يحشرها في جيبه، وعندما يصل إلى البيت يخرج سمكة كل مرة ثم يقليها حسبما يشاء.

* * *

باعَ النبيل س مزرعته إلى ن، مع الأثاث كله وفقاً لقائمة بجردِ الموجودات. ولكن س نقلَ كل شيء معه حتى عُدّة إطفاء الموقد، وإثر ذلك كره ن النبلاء كلهم.

* * *

المثقف الثري س ذو الأصول الفلاحية، ناشد ابنه: «مايك، لا تخرجْ عن طبقتك. كُنْ فلاحاً إلى يوم مماتك، ولا تصبح نبيلاً ولا تاجراً ولا بورجوازياً. وإذا كان لضابط

---

[1] البوتفينيا: حساء روسي يتألف من الخضار والسمك والكحول.

Scanned by CamScanner

الزيمستفو، كما تقول، الحقُّ في فرض العقوبات الجسدية على الفلاحين فليكن له الحق حينئذ في معاقبتك أنت أيضاً». كان معتزّاً بأصوله الفلاحية، بل مختالاً بها.

* * *

احتفلوا بعيد ميلاد رجل نزيه. فاغتنموا الفرصة ليتباهوا ويتبادلوا المدائح. وعندما شارف العشاء على نهايته اكتشفوا فجأة أنهم لم يدْعوا الرجل؛ لقد نسَوا.

* * *

امرأة لطيفة هادئة تقول في سَورةِ غضب: «لو كنتُ رجلاً لهشّمتُ فمك القذر».

* * *

بحثاً عن خلاص روحه يحفر المسلم بئراً. جميل لو أن كلاً منا يترك وراءه مدرسة أو بئراً أو شيئاً من هذا القبيل، فلا ترحل الحياة إلى الأبدية دون أن تترك أثراً وراءها.

* * *

لقد أرهقنا الخنوع والرياء.

* * *

ذات مرة مزّقتِ الكلاب ثيابَ ن. وعندما يلبّي الآن دعوةً إلى أي مكان، يسأل: «هل هناك أيُّ كلاب؟»

* * *

قوّادٌ شاب، حفاظاً على قواه، يأكل الثوم دائماً.

* * *

آذنُ مدرسة. كاهن أرمل يعزف على الأرغن[1] ويغني: «طوبى للقديسين».

---

١ حرفياً القدميّة: وهي آلة موسيقية كنسية قديمة، شبيهة بالأرغن ويُعزف عليها بالقدمين.

Scanned by CamScanner

* * *

في تموز يغرّد العصفور الأحمر طوال الصباح.

* * *

«تشكيلة واسعة من السيج[1].» هذا ما كان يقرأه س يومياً عندما يعبر الشارع، ويتساءل منذا الذي تقتصر تجارته على السيج، ومن يرغبُ فيه. استغرقه الأمر ثلاثين عاماً كي يقرأ العبارة قراءة صحيحة: «تشكيلة واسعة من السيجار».

* * *

عروسُ مهندس: عبوة ديناميت محشوة بأوراق من فئة المائة روبل.

* * *

«لم أقرأ هربرت سبنسر[2]. حدّثني عن مواضيع كتبه. عمَّ يكتب؟»
«أريد أن أرسم لوحة من أجل معرض باريس، اقترح عليّ موضوعاً»
(سيدة مملّة)

* * *

الطبقات اللاهية المدعوة بالطبقات الحاكمة لا تطيقُ البقاء طويلاً من دون حرب. فإن لم تكن هناك أية حرب اعتراهُم الضجر وأوهنهم الفتور واستفزّهم، فلا يعرفون لماذا يعيشون؛ فيتعاضّون ويسعون إلى التقاذف بألفاظ مشينة، متنصِّلين من العواقب إن أمكن، وتبذل صفوتهم قصارى الجهد لئلا تَضجر وتُضجر الآخرين. ولكن عندما تستعر الحرب فإنها تستحوذهم جميعاً وتستولي على خيالهم، وعندذاك تلمُّ شملهم المصيبةُ العامة.

---

1 السيج نوع من السمك.

2 هربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣): فيلسوف إنكليزي وأحد رواد علم الاجتماع الأوائل.

Scanned by CamScanner

* * *

الزوجة الخائنة قطعة كستليته كبيرة وباردة لا رغبة للمرء في لمسها، لأن شخصاً آخر سواه قد مسّها بيديه.

* * *

عانسٌ تكتب أطروحة: «سكة ترام التقوى».

* * *

ريزيبورسكي، توفبين، غريموخين، كوبتين.

* * *

ليس لوجهها جلدٌ كافٍ؛ فلِكي تفتح عينيها يجب أن تغلق فمها، والعكس بالعكس.

* * *

عندما ترفع تنورتها وتكشف عن تنورتها الداخلية المخرَّمة، فمن الواضح أنها ترتدي الملابس كامرأةٍ اعتادت أن يراها الرجال.

* * *

س يتفلسف: «خذْ كلمة «الأنف». ففي روسيا تبدو شيئاً محرَّماً يجتنبون ذِكرَه، ويعلم الشيطان ما معناه؛ قد ينعته المرء بالعضو الفاحش في الجسم، أما في الفرنسية فتعني «الزفاف»». حقاً، كان أنفُ س عضواً فاحشاً.

* * *

فتاة مغناجٌ تهذر: «الجميع خائفون مني... الرجال والريح... إليكم عني، كلّكم! لن

Scanned by CamScanner

أتزوج أبداً». وفي البيت ثمة الفقر، وأبٌ سكير مدمن. ولو رأى الناس كيف تعمل هي وأمها، وكيف تستُر أباها، لاحترموها فائقَ الاحترام، ولتساءلوا لِمَ يخجلها الفقر والعمل إلى هذا الحد، ولا يخجلها مثل ذاك الهذر.

* * *

مطعم. فجأة يخوضُ أندريه أندرييفيتش، وهو برجوازيّ طيّبُ السريرة، حديثاً متشعّباً: «هل تعلمون يا سادة أنني كنتُ فوضوياً!» فيبهت الجميع. يروي أ. أ الحكاية التالية: أب صارم؛ افتُتحت مدرسةٌ تقنية في البلدة النائية فأهلُها متلهّفون إلى التعليم التقني؛ ولكن ليست لديهم أية أفكار، ولا يعرفون ماذا سيدرّسون (إذا ما كنت ستجعل من كلّ الأهالي إسكافيين، فمن سيشتري الأحذية؟)؛ طُرد الشاب ومنعه أبوه من العودة إلى البيت؛ فتعيّن عليه العمل كموظف مساعد يشرف على ممتلكات أحد الإقطاعيين؛ فاستشاط غضباً ضد الأثرياء والمتخمين والبدناء؛ كان مالك الأرض يزرع أشجار الكرز فعاونه أ. أ، وانتابته رغبة مفاجئة في بتر أصابع المالك البدينة البيضاء بالرفش، وكأن الأمر أملَتْهُ المصادفة؛ فأغمض عينيه وهوى بالرفش في ضربة هي أشدُّ ما يستطيع، ولكنها لم تُصِبْ. ثم غادر المكان إلى الغابة وهدوء الحقول والمطر؛ كان مشتاقاً إلى الدفء، فقصد عمته التي سقَتْه شاياً وأطعمته الحلوى، فتلاشت فوضويته.

وعقب انتهاء القصة، مرَّ ل، مستشار دولة، إلى جوار المائدة. وعلى الفور هبّ أ. أ واقفاً وراح يشرح كيف أن المستشار ل يملك منازل و... إلخ.

* * *

كنتُ أتمرّن عند خيّاط. كان يفصّل البناطيل؛ وأقوم أنا بخياطتها، ولكن الدّرزة كانت تميل لتظهر هنا فوق الركبة. ثم رحتُ أتمرّن عند نجار موبيليا. وذات مرة كنتُ أصقل الخشب عندما أفلت المسحاج من يدي وارتطم بالنافذة فتهشّم البللور. كان المالك لاتفيّاً واسمه شتوبوف[1]؛ وكان يعلو وجهه تعبيرٌ كَمَنْ يوشك أن يغمز ويقول: «أليس

[1] تعني كلمة «شتوبوف» فتاحة القناني.

Scanned by CamScanner

حلواً أن نشرب؟» كان يشرب وحده في الأماسي، فأحسُّ بالمهانة.

* * *

يضع بائع كفاس على قنانيه ملصقاتٍ طُبع تاجٌ عليها. مما يستفز س ويغيظه، فيعذّب نفسه بهذه الفكرة: إن مجرد تاجر يغتصب التاج. يشتكي س إلى السلطات، ويكدّر بال الجميع، ويطالب بتعويض الضرر وهلم جرّا؛ يموت همّاً وغيظاً.

* * *

يشاكسون معلّمة أطفال بلقب «تلويحة»[1].

* * *

شابتشيريغين، زامبيسيبولسكي، سفينتشوتكا، تشيمبوراكليا.

* * *

الفَخفَخة الخرِفة، الغِلُّ الخرِف. كم من عجوزٍ خسيس عرفتُ!

* * *

يا للغبطةِ في صباحٍ جليدي ساطع حين تصل إلى بابك زحافة جديدة مغطاة بسجادة.

* * *

وصل س إلى ن للقيام بمهمةٍ كُلِّفَ بها هناك، إنه يتغطرس مثل طاغية: يضايقه نجاحُ سواه؛ يتغير تغيّراً تاماً في حضور شخص ثالث؛ وتتغير نبرته إذا كانت ثمة امرأة حاضرة؛ وعندما يسكب النبيذ فإنه يضعُ القليل في قدحه أولاً ثم يسكب للنُّدماء؛ وإذا سار برفقة إحدى السيدات أمسك بذراعها، ويحاول عموماً إبداء الدماثة. لا تُضحكه نكاتُ الآخرين: «أنت تكرّر نفسك»، «لا جديدَ في ما قلتَ». سئمه الجميع،

١ لكثرة ما تومىء بيديها.

Scanned by CamScanner

فهو يلقي المواعظ. تنعته العجائز بلقب «القمّة».

* * *

رجلٌ لا يقوى على القيام بأي شيء، لا يعرفُ كيف يتصرّف أو كيف يدخل غرفة أو كيف يطلبُ شيئاً.

* * *

يوتيوجني.

* * *

رجلٌ يلحُّ دائماً: «لم أُصَبْ بالزُّهري. أنا رجل شريف. وزوجتي امرأة شريفة».

* * *

كان س طوال حياته يتكلم ويكتب عن رذائل الخدم وعن سُبل إدارتهم وضبطهم، ثم مات مهجوراً من قبل الجميع باستثناء خادمه وطباخه.

* * *

فتاة صغيرة مغتبطة بعمتها: «إنها جميلة جداً، جميلة مثل كلبنا!»

* * *

ماريا إيفانوفنا كولستوفكين.

* * *

في رسالة حب: «الطوابع مرفقة من أجل الجواب».

* * *

صفوة الرجال يهاجرون من القرى إلى المدن، ولذلك تتدهور القرى وسوف يستمرُّ تدهورها.

Scanned by CamScanner

* * *

كان بافل طاهياً طوال أربعين عاماً؛ كان يعافُ ما يطبخه ولم يأكل منه قط.

* * *

انتهى من حبّه لتلك المرأة؛ أحاسيسُ مَنْ لا يحبّ؛ حالةٌ من السلام الداخلي؛ أفكارٌ مديدة وادِعة.

* * *

لا يتسبّب المحافظون إلا بأقل الأذى لأنهم متهيّبون ولا يثقون بأنفسهم؛ الأذى لا يقترفه المحافظون وإنما سيّئو الطويّة.

* * *

شيء من اثنين: إما الجلوس في العربة أو النزول.

* * *

من أجل مسرحية: عجوز ودودةٌ ومتعصبةٌ لآرائها تتزيّا بفساتين الفتيات، تدخّن ولا تقوى على العيش من دون صحبة.

* * *

في مقصورةِ نوم في قطار: هؤلاء هم حثالة المجتمع.

* * *

كان على صدر السيدة صورةُ ألمانيٍّ بدين.

* * *

واظبَ رجلٌ طوال حياته، وفي كلِّ الانتخابات، على التصويتِ دائماً ضد اليسار.

* * *

Scanned by CamScanner

نزعوا عن الجثمان ثيابه، ولم يسعفهم الوقت ليخلعوا قفازيه؛ جثمان مع قفازين.

* * *

مزارع يتفاخر على العشاء: «الحياة في الريف رخيصة. لدى المرء دجاجاته وخنازيره. الحياة رخيصة».

* * *

ضابط جمارك، لشدة شغفه بعمله يفتش المسافرين، ويبحث عن وثائق مشبوهة سياسياً، ويثير حنق حتى رجال الدرك.

* * *

تتألف كلمة «الرجل» (موشّينا) من «موش»(رجل أو زوج) و«تشين»(لقب أو رتبة).

* * *

تربية: «امضغوا طعامكم جيداً»، أخبرهم والدهم. وكانوا يمضغون طعامهم جيداً، ويتريّضون ساعتين كل يوم، ويستحمون بالماء البارد، ولكنهم كبروا ليصيروا تعساء وبلا موهبة.

* * *

الطب الصناعي والتجاري.

* * *

تزوج ن ذو الأربعين عاماً من فتاة في السابعة عشر من عمرها. وفي الليلة الأولى، إثر عودتهما إلى قريته المعروفة بالمناجم، اتجهت إلى سريرها وفجأة أجهشت بالبكاء لأنها لا تحبه. إنه رجل طيب، آلمته محنتها، فذهب لينام وحده في غرفة مكتبه الصغيرة.

* * *

Scanned by CamScanner

لم يبقَ أيُّ أثر في موضعِ دارةِ المزارع السابق؛ إلا شجيرة ليلك وحيدة لا تزهر لسببٍ من الأسباب.

* * *

الابن: «أعتقد أن اليوم هو الخميس».
الأم (لا تسمعه): «ماذا؟»
الابن (بغضب): «الخميس!» (بهدوء) «يجب أن أستحمّ».
الأم: «ماذا؟»
الابن (غاضباً ومستاءً): «أستحمّ!»

* * *

ن يزور س كل يوم، يحادثه، ويبدي إزاء حزنه تعاطفاً حقيقياً؛ فجأة يغادر س منزله الذي كان مرتاحاً فيه للغاية.
يستفسرُ ن والدة س عن سبب ابتعاده. فتجيبه: «لأنك كنت تأتي كل يوم كي تراه».

* * *

يا له من زفافٍ رومانسي، ولاحقاً- أي حمقى! وأي أولاد!

* * *

الحب إما بقيةٌ من شيء يتضاءل وكان هائلاً فيما مضى، أو أنه جزء من شيء سيغدو هائلاً في المستقبل؛ أما في الوقت الحاضر فلا يروي الغليل لأنه يمنح المرء أقلَّ مما يتوقعه بكثير.

* * *

رجل واسع الثقافة ينمّقُ الأكاذيب طوال حياته عن الروحانيات والتنويم المغناطيسي، والناس يصدقونه؛ وهو مع ذلك رجلٌ في منتهى اللطف.

* * *

Scanned by CamScanner

في الفصل الأول، يقترض س، وهو رجل محترم، مائة روبل من ن، وفي غضون الفصول الأربعة جميعها لا يرجعها إليه.

* * *

للجدة ستة أبناء وثلاث بنات، ومن تخصُّه بأعمق حبها هو الفاشل السكير الذي دخل السجن.

* * *

ن، مدير مصنع، رجل ثري وسعيد، له زوجة وأطفال، كتب بحثاً «استقصاء الينابيع المعدنية في س». فتلقى عليه إشادات كبيرة ودُعي إلى الانضمام إلى هيئة تحرير إحدى الجرائد؛ استقال من منصبه وذهب إلى بيتربورغ، طلّق زوجته، بذّر نقوده، وانضمّ إلى الكلاب.

* * *

(مستطلعاً ألبوم الصور): «مَنْ صاحب ذاك الوجه القبيح؟»
«إنه عمّي».

* * *

يا للحسرة، ما يرعبني ليس الهياكل العظمية، وإنما حقيقة أنها ما عادت ترعبني.

* * *

ابن عائلة كريمة، مفعم بالنزوات، سيء الخُلُق وصعب المِراس، وأضنى عائلته بأكملها. والده، وهو موظفٌ يعزف على البيانو، انتهى بأن يكرهه، فانتحى به ركناً في الحديقة وراح يجلده بلذةٍ هائلة، ثم اشمأزّ من نفسه. كبر الابن وصار ضابطاً.

* * *

Scanned by CamScanner

مغازلةُ ز استغرقتْ ن وقتاً طويلاً. كانت امرأة متديّنة، وعندما طلب يدها للزواج أودعتْ طيَّ كتابِ الصلاة زهرةً يابسة كان قد أعطاها إياها في إحدى المرات.

* * *

ز: «بما أنك ذاهب إلى المدينة، ضَعْ رسالتي في صندوق البريد».
ن (متوجّساً): «أين؟ لا أعرف أين يقع صندوق البريد».
ز: «هلا ذهبت إلى الصيدلاني أيضاً لتحضر لي قليلاً من النفتالين؟»
ن (متوجّساً): «سوف أنسى النفتالين. سوف أنسى».

* * *

عاصفة في البحر. سيعدُّها المحامون جريمةً بالتأكيد.

* * *

سافر س ليمكث مع صديقه في الريف. كان المكان آسراً، غير أن الخدم أساؤوا معاملته، فأحسَّ بالضيق، رغم أن صديقه قد اعتبره رجلاً كبيَراً. كان الفراش قاسياً، لم يأته أحدٌ بمنامة واستحى من السؤال عنها.

* * *

في إحدى البروفات.
الزوجة: «كيف يتردّد ذاك اللحن في الباليياتشو[1] (المهرّجون)؟ صفّره.»
«لا ينبغي أن يصفّر الممثل على الخشبة؛ الخشبة معبد».

* * *

مات بسبب الخوف من الكوليرا.

* * *

١ الباليياتشو: أوبرا إيطالية كتبها ولحّنها روغيرو ليونكافايو عام ١٨٩٢، وتدور حول مأساة زوج غيور.

Scanned by CamScanner

مثلُه مثلُ مسمارٍ في قدّاسٍ جنائزي.

* * *

حوار على كوكب آخر حول الأرض بعد ألف سنة. «هل تتذكر تلك الشجرة البيضاء؟»

* * *

آناخثيما!

* * *

زيغزاغوفسكي، أوسليزين، سفينتشولكا، ديرباليغوين.

* * *

امرأةٌ ذات مالٍ، المال مخبأ في كلِّ موضع، في صدرها وبين فخذيها...

* * *

كل تلك الإجراءات.

* * *

تصرّفْ إزاء إقالتك وكأنك تتعامل مع ظاهرة مناخية.

* * *

نقاشٌ في محفلٍ طبي. الطبيب الأول: «يمكن معالجة كلّ الأمراض بالملح». طبيب ثان، وهو طبيب عسكري: «يمكن شفاء جميع الأمراض دون وصف أي ملح». كان الأول

Scanned by CamScanner

يشير إلى زوجته، والثاني إلى ابنته.

* * *

تتحلّى الأم بمثلٍ عليا، وكذلك الأب؛ فهما يلقيان المحاضرات، ويشيّدان المدارس والمتاحف.. إلخ. يغتنيان. أما أبناؤهما فعاديون جداً؛ يبذّرون النقود ويقامرون في سوق الأسهم.

* * *

تزوجت ن ألمانياً حين كان عمرها سبعة عشر عاماً. أخذها لتعيش في برلين. وفي الأربعين ترمّلت، وآنذاك كانت تتكلم الألمانية والروسية كلتيهما بشكل رديء.

* * *

الزوج والزوجة مغرَمان بزيارات الضيوف لأنهما يتشاجران إذا لم يزرهما أحد.

* * *

هذا عبث! هذه مفارقة تاريخية!

* * *

أغلقِ النافذة! فأنت تتعرّق! البسْ معطفاً! انتعلْ كالوشاً!

* * *

إذا رغبتَ في قليلٍ من وقت الفراغ، فلا تفعل شيئاً.

* * *

في صباح أحدٍ صيفيّ تُسمع قرقعةُ عربة - الناس ذاهبون إلى القداس.

* * *

Scanned by CamScanner

للمرة الأولى في حياتها قبّلَ رجلٌ يدها؛ فداختْ لأن هذه القبلة كانت شيئاً هائلاً بالنسبة إليها.

* * *

يا للأسماء الرائعة[1]: دموع سيدتنا الصغيرةُ، النمنمة، عيون الغربان.

* * *

موظف حكومي في مصلحة الغابات، يضع حمالات البناطيل، ولم يرَ غابة قط.

* * *

يملك جنتلمان دارةً تقع بالقرب من منتون[2]؛ اشتراها من العائدات التي جاءته إثر بيعه ممتلكاته في مقاطعة تولا. رأيته في خاركوف التي جاءها بعمل؛ قامر بالدارة وخسرها ثم أصبح موظفاً في السكك الحديدية؛ وبعد ذلك مات.

* * *

عند العشاء، انتبه إلى امرأة جميلة فغصّ بما يأكل؛ وبعد قليل لمح امرأة أخرى جميلة فغصّ ثانية، وهكذا لم يتناول عشاءه، فقد كان المكان يغصُّ بالجميلات.

* * *

طبيب مؤهَّل لتوه يراقب الطعام في مطعم. «الطعام تحت إشراف طبيبٍ خاص». إنه ينسخ التركيب الكيميائي للمياه المعدنية، والطلبة يصدقونه، وكلٍّ شيء على ما يرام.

* * *

---

١ أسماء الزهور.

٢ منتون: منتجع على البحر المتوسط جنوب فرنسا، بالقرب من الحدود الإيطالية.

Scanned by CamScanner

لم يأكل، بل ساهم في الأكل.

* * *

رجـل متـزوج من ممثلة، خلال عـرض مسرحية تمثل فيها زوجتـه، جلس في إحدى المقصـورات، بوجـه بشـوشٍ مبتسـم، وبـين الفينـة والفينـة كان ينهـض وينحني للنظارة.

* * *

العشاء في منزلِ الكونت أ.د. خدم كسإلى بدينون؛ كستليتّه عديمة النكهة؛ الشعور بأن مالاً طائلاً قد أُنفق، والوضع ميؤوس منه، إذ من المستحيل تغيير مجرى الأمور.

* * *

طبيب في الريف: «أي مخلوق منكود آخر إلا الطبيب كان سيخرج في مثل هذا الطقس؟» إنه مزهوّ بما يقول، ويتذمر من ذلك أمام الجميع، ويتباهى بالتفكير أن عمله يتسبّب بالكثير من المتاعب؛ لا يشرب الخمر وغالباً ما يرسل مقالات إلى مجلات طبية فلا تنشرها.

* * *

عندما اقترنت ن بزوجها، كان نائباً عاماً لا يُعتدُّ به؛ ثم أصبح قاضياً في المحكمة العليا ومن ثم قاضي محكمة الاستئناف؛ إنه رجلٌ عاديٌّ وممل. تحبُّ ن زوجها حباً جماً. تحبه حتى الموت، وعندما تسمع بخيانته لها تكتب له رسائل مؤثرة تفيضُ حِلماً، ثم تموت ومسحةُ حب مؤثرة تكسو شفتيها. لا يخفى أنها لم تكن تحب زوجها، وإنما شخصاً آخر رفيعاً جميلاً ولا وجود له، فأسبغتْ ذاك الحب على زوجها. وبعد موتها كانت ثمة خطوات مسموعة في منزلها.

* * *

Scanned by CamScanner

إنهم أعضاء في جمعية الإقلاع عن الكحول، ولكنهم من حينٍ إلى آخر يشربون كأس نبيذ.

* * *

يقولون: «إن الحقيقة ستنتصر على المدى البعيد»، ولكنّ ذلك ليس صحيحاً.

* * *

يقول الرجل الذكي: «هذه أكذوبة، ولكن ما دام الناس عاجزين عن العيش من دون أكاذيب، وما دام حُكم التاريخ سيبتُّ في الأمر؛ فمن الخطر أن تجتثّها بأكملها فجأة؛ دعها تستمر في الوقت الراهن ولكن مع تصحيحاتٍ معينة». أما العبقري فيقول: «هذه أكذوبة، ولذلك لا ينبغي أن تكون موجودة».

* * *

ماريا إيفانوفنا كلادوفايا.

* * *

لفتاً للأنظار، تلميذ ذو شاربين يحجل على ساق واحدة.

* * *

كاتب عديم الموهبة، انقضى عليه كاتباً وقتٌ طويل، يذكّرُ جوُّ الأهمية الذي يحيط به نفسه بكاهنٍ عالي المنزلة.

* * *

السيد ن والآنسة ز في مدينة س. كلاهما نبيه، ومتعلّم، ومتطرف في آرائه، وكلاهما يعمل من أجل خير أقرانه البشر، ولكنهما يكادان لا يعرفان بعضهما بعضاً، ويتبادلان الانتقادات دوماً أثناء الأحاديث فيُسعِدان الجمهورَ الأبله والفظّ.

* * *

Scanned by CamScanner

لوّح بيده وكأنه سيمسك به من شعره، وقال: «لن تفلت مني عبر كل تلك الأحابيل».

* * *

لم يزرْ ن الريف قط، ويعتقد أن أهل الريف يستخدمون الزلاجات في الشتاء. «كم كنتُ سأستمتع بالتزلج الآن!»

* * *

مدام ن تبيعُ جسدها، وتقول لكلِّ رجلٍ ينالها: «أحبك لأنك لا تشبه باقي الرجال».

* * *

المرأة المثقفة، أو بالأحرى المرأة المنتسبة إلى جوِّ المثقفين، حاذقةٌ في الخداع.

* * *

كافح ن طوال حياته متقصّياً أحد الأمراض ودارساً الجراثيم العضَويّةَ المسببةَ له؛ كرّس حياته كلها من أجل هذا الكفاح، واستنزفَ فيه كلَّ طاقاته، ثم تجلّى بغتة قبيل موته أن هذا المرض ليس معدياً البتة ولا خطيراً.

* * *

مستلقياً في فراشه يقرأ مدير مسرحٍ مسرحيةً جديدة. يقرأ ثلاث صفحات أو أربعاً ثم يرمي بالمسرحية إلى الأرض غاضباً، يطفىء الشمعة ويتدثّر بالغطاء؛ وبعد قليل، إثر تمليه الموضوع، يتناول المسرحية من جديد ويبدأ بقراءتها؛ ثم يستبد به الغضب إزاء هذا العمل التافه المضجر، ويرمي بالمسرحية أرضاً ويطفىء الشمعة. وبعد قليل يتناولُ المسرحية مرة ثالثة ويعاود قراءتها، ثم ينتجها فتلقى فشلا ذريعاً.

* * *

Scanned by CamScanner

يقول ن المتجهّم العابس الثقيلُ الظلّ: «أعشق النكات، فأنا أمزح دائماً».

* * *

الزوجة كاتبة؛ والزوج لا يحبّ كتابتها، ولكنه من باب اللباقة لا يقول شيئاً ويشقى طوال حياته.

* * *

مصير ممثلة: البداية- في عائلة ميسورة في كيرتش، حيث الحياة خاوية وكئيبة؛ ثم خشبة المسرح والفضيلة والشغف المحموم، ثم العشاق؛ النهاية: حاولت الانتحار بالسمّ ففشلت، ثم عادت إلى كيرتش لتعيش في منزل عمها البدين وتستمتع بوحدتها.
تبيّنُ التجربة وجوبَ استغناء الفنانة عن النبيذ والزواج والحمل. سيصبحُ المسرح فنّاً في المستقبل وحسب، أما الآن فهو يناضلُ من أجل المستقبل.

* * *

(غاضباً ومستنكِراً): «لِمَ لا تعطيني رسائل زوجتك كي أقرأها؟ ألسنا أقرباء؟»

* * *

يا ربّ، لا تدعني أشجبُ أو أقول ما لا أعرف أو ما لا أفهم.

* * *

لِمَ يتصوّر الناسُ الخطّائين فحسب مستضَعفين وواهنين ومكفهرّين؟ أما كلُّ من ينصحُ الآخرين بالالتفات إلى الأقوياء والمعافين والجذّابين فقط فلا يعني إلا نفسه.

* * *

Scanned by CamScanner

من أجل مسرحية: شخصية تكذب دائماً من دون أي داعٍ.

* * *

القندلفت كاتاكومبوف.

* * *

ن.ن أديب وناقد، واثقٌ من نفسه وحُججه مفحِمة وطليق التفكير، يتحدّث عن الشعر؛ متعالياً يوافق على آراء الآخرين- وأنا أراه رجلاً دون أي موهبة على الإطلاق (لم أقرأه). يقترح أحدهم الذهاب إلى آي-بتري. فأقول إنها ستمطر، وننطلق رغم ذلك. الطريق موحل والمطر ينهمر؛ يجلس الناقد إلى جواري فأحسُّ بافتقاره إلى الموهبة. يتزلّفون إليه ويتهافتون عليه وكأنه أسقف. وعندما تنقشع الغيوم، أعود راجلاً. يا للسهولة التي يخدع بها الناس أنفسهم، وكم يحبُّون الأنبياء والعرّافين؛ يا له من قطيع! رافقنا شخص آخر، هو مستشار دولة، في منتصف عمره وصامت لاعتقاده بأنه على صواب، ويحتقر الناقد لأنه هو أيضاً عديم الموهبة. كانت هناك فتاة تخشى أن تبتسم لأنها في حضرة أناس أذكياء.

* * *

ألكسي إيفانيتش بروخلادتينلي(المنعش) أو دوشيسباسيتلني(منقذ الروح). فتاة: «سأتزوجه، ولكنني خائفة من الاسم- مدام منعشة».

* * *

حلم حارسٍ في حدائق علم الحيوان. يحلم بحيوانات تُهدى إلى حديقة الحيوان: يدخل مرموط أولاً، ثم نعامة إيمو[1]، ثم عُقاب، ثم عنزة، ثم نعامة أخرى؛ وتتوالى هذه الهدايا دون انتهاء فتكتظُّ الحديقة بها- يستيقظ الحارس مذعوراً مبللاً بالعرق.

* * *

---

١ الإيمو: طائر شبيه بالنعامة مستوطن في أوستراليا.

Scanned by CamScanner

التواني في امتطاء الحصان متبوعاً بسرعةِ قيادته جزءٌ لا يتجزأ من طبيعة هذا الشعب»[1]، قال بسمارك.

* * *

لا يبعثُ الممثل بالرسائل إذا اغتنى وإنما يكتفي بالبرقيات.

* * *

في عالم الحشرات تنبثق الفراشة من اليسروعة؛ أما في عالم البشر فالطريق معكوس، حيث تنبثق اليسروعة من الفراشة[2].

* * *

لم تتعلّقْ كلاب البيت بالسادة الذين يطعمونها ويدلّلونها، وإنما تعلّقت بالطباخ وهو غريبٌ يضربها.

* * *

بسبب القحط، كانت صوفيا خائفة على كلبها من نزلة برد.

* * *

الأرض شديدةُ الخصوبة، بحيث إذا زرعت عموداً فسوف تنبتُ عربةٌ منه في غضون سنة واحدة.

* * *

تزوج س و ز، وهما على درجة عالية من التعليم ومتعصّبان لآرائهما. كانا يتبادلان

---

١ ثمة مثل روسي بهذا المعنى تتعذر ترجمته، وفحواه أن الروس متقاعسون عن النهوض بفعل من الأفعال ولكنهم مجانين عند تنفيذه.

٢ ثمة تلاعب لفظي في هذا المقطع، وشبه صوتي بين المفردتين الروسيتين «فراشة» و «امرأة»، والمرأة [illegible]

Scanned by CamScanner

الأحاديث اللطيفة مساءً، ثم يتشاجران وينتهيان بالضرب. وفي الصباح كلاهما ذاهلٌ ومستح، فيظنّان أن سلوكهما ناجمٌ قطعاً عن حالة استثنائية من تعب الأعصاب. وفي الليلة ألتالية، الشجار والضرب مرة أخرى. وهكذا دواليك كل ليلة، إلى أن أدركا أخيراً أنهما ليسا مثقفين على الإطلاق، وإنما رعاعٌ كسوادِ الناس.

* * *

مسرحية: تفادياً للزوار يدّعي ز أنه سكّيرٌ عتيد، مع أنه لا يشرب شيئاً.

* * *

عندما يظهِر الأطفال في مشهد حياتنا، فإننا نبرّر بهم كلَّ ضعفنا وتهاوننا وتبجحنا حين نقول: »كلّ شيء يهونُ في سبيل أطفالنا».

* * *

أيها الكونت، سأذهب بعيداً إلى مورداغونديا[1].

* * *

برباره نيدوتيوبين.

* * *

ز، مهندس أو طبيب، ذهب في زيارة إلى عمه، وهو محرر صحفي؛ فاستهواه الجوّ، وجعل يتردّد عليه؛ ثم ساهمَ بالاكتتاب في الجريدة، وشيئاً فشيئاً هجرَ مهنته؛ وذات ليلة كان خارجاً من مكتب الجريدة حين تذكر وأمسك برأسه بين يديه: «لقد ضاع كل شيء!» بدأ الشيب يغزو رأسه. ثم اعتاد ذلك، وهو الآن مترهّلٌ مُبيضُّ الشّعر، محرّر محترم ولكنه مغمور.

* * *

[1] أرض السحنات ذات الأنوف الطويلة.

Scanned by CamScanner

مستشار تنفيذي سري، رجل عجوز، لشدّةِ ما راقبَ أبناءه أخذَ عنهم التعصُّب.

* * *

جريدة: «كراكنيل[1]».

* * *

المهرج في السيرك- تلك هي الموهبة، والنادل في سترةٍ سوداء متحدِّثاً إليه- ذاك هو الجمهور؛ النادل الذي تكسو وجهه ابتسامة ساخرة.

* * *

خالة من نوفوزيبكوف[2].

* * *

لديه تخلخلٌ في المخّ فرشحَ دماغهُ إلى أذنيه.

* * *

«ماذا؟ الكتّاب؟ لو أحببتَ فبقرشٍ واحد سأجعل منك كاتباً».

* * *

المقاوِل نيابةً عن المترجم.

* * *

كانت ممثلة قبيحة عمرها أربعون عاماً تتغدّى حجَلاً، فتأسّفتُ على الحجل، إذ خطر لي

١ الكراكنيل: نوع من البسكويت.

٢ نوفوزيبكوف: بلدة في [illegible] اشتهرت بصناعة الحبال في تاريخ البحرية الروسية.

Scanned by CamScanner

أنه كان في حياته أكثر موهبة ورهافة ونزاهة من تلك الممثلة.

* * *

قال لي الطبيب: إنه يقول «إذا تحمّلتْ بُنيَتك، فاشربْ ما طابَ لك».
(غوربونوف)

* * *

كارل كريمرتارتارلاو.

* * *

مشهد حقل بعيد وشجرة بتولا ضئيلة وحيدة. التوقيع أسفل اللوحة: الوحشة.

* * *

انصرف الضيوف: لقد لعبوا الورق والفوضى تعمُّ المكان الآن: قصاصاتٌ ودخانُ تبغ، ولا سيّما- الفجر والذكريات.

* * *

أن تهلكَ على يد الحمقى خيرٌ من قبول إطراءاتهم.

* * *

لِمَ تنمو الأشجار بكلِّ هذا البذخ حين يموتُ أصحابها؟

* * *

الشخصية تدير مكتبة؛ ولكنها غائبة في زيارات لا تنتهي؛ وما من قرّاء.

Scanned by CamScanner

* * *

تبدو الحياة عظيمة وشاسعة، ومع ذلك يجلس المرء على كوبيكاته الخمسة[1].

* * *

زولوتونوشا؟[2] ما من بلدةٍ بهذا الاسم! كلا!

* * *

تظهر أسنانه ولثته حين يضحك.

* * *

كان يحبُّ الأدب الذي لا يقلق راحته- شيللر، هوميروس... إلخ.

* * *

ن معلمة. أثناء رجوعها إلى البيت مساءً، أخبرتها صديقتها أن س قد أغرِم بها ويرغب في طلب يدها. ن الخرقاء لم تفكر بالزاوج قط من قبل، وعندما وصلت إلى البيت، جلست وقتاً طويلاً وهي ترتعد خوفاً، جفاها النوم، بكتْ، وقُبيل انبلاج الصبح وقعتْ في غرام س؛ النهار التالي سمعتْ أن الموضوع برمّتهِ كان افتراضاً من جانب صديقتها، وأن س سوف يتزوج من ل، وليس منها.

* * *

كان على علاقةٍ سرية بامرأة عمرها خمسة وأربعون عاماً، شرعَ إثرها بكتابة قصص الرعب.

* * *

١ في اللغة الروسية: تعني بياتاتشوك «خمسة كوبيكات» و «خطم خنزير» أيضاً.

٢ اسم بلدة روسية، ومعناه الحرفي «حمّال الذهب».

Scanned by CamScanner

حلمتُ بأني كنتُ في الهند وأحد الأمراء المحليين يهديني فيلاً بل فيلين. أربكني وجودُ الفيل فاستيقظت.

* * *

عجوز في الثمانين يقول لعجوز آخر في الستين: «اخجلْ يا فتى».

* * *

عندما رتّلوا في الكنيسة، «هي ذي بداية خلاصنا»، كان يأكلُ الغلافيزنا في البيت؛ وفي عيد مار يوحنا المعمدان لم يأكل شيئاً شكله دائري وجلَدَ أطفاله.[1]

* * *

كان صحافي يكتب الأكاذيب في الجريدة، ولكنه اعتقد أنه يكتب الحقيقة.

* * *

إذا خشيتَ الوحدة فلا تتزوج.

* * *

إنه ثري، ولكن أمه في الملجأ.

* * *

تزوج وأثّثَ بيتاً واشترى طاولةً للكتابة، ورتّب كل شيء، ولكنه لم يجدْ شيئاً يكتبه.

* * *

١ هذا المقطع ملتبس، ولم يسعفنا القاموس الروسي لنتحقق من صحة هذين الجناسين، ولكننا سنورد هامش الترجمة الإنكليزية: «غلافيزنا» في الروسية نوعٌ من السمك، وتعني «البداية» أيضاً؛ ثمة جذر واحد للفعلين «يقطع الرأس» و«يجلد» إشارةً إلى قصة يوحنا المعمدان.

Scanned by CamScanner

فاوست: «ما لا تعرفه هو بالضبط ما ترغب فيه؛ وما تعرفه هو ما لا تستطيع أن تستخدمه».

* * *

سيصدقك الناس، وإن لفّقتَ لهم الأكاذيب، فقط إذا كنتَ واثقاً مما تقول.

* * *

أعيشُ وحيداً، في الواقع، وحدةَ رقادي في القبر.

* * *

ألمانيّ: «ربنا ارحمنا، نحن الآثمين».[1]

* * *

«آه، يا بشَرتي الصغيرة العزيزة!» قالت العروس بنبرةٍ رقيقة. فكّر العريس هنيهة، ثم أحسَّ بالإهانة، وانفصلا.

* * *

كانوا زجاجاتِ مياهٍ معدنية حُفِظت فيها حبّاتُ كرز.

* * *

ممثلة أفسدت كلَّ أدوارها بأداء في منتهى الرداءة- واستمرت على هذا المنوال طوال حياتها إلى أن ماتت. ما أحبها أحد؛ كانت تُودي بأحسنِ الأدوار قاطبةً؛ ومع ذلك واصلت التمثيل حتى بلغت سن السبعين.

---

١ ثمة جناسٌ بين كلمة غريشنيكي «الآثمين» وكلمة غريتشنيفيكي «الحنطة السوداء».

Scanned by CamScanner

مَنْ يساوره الإحساسُ بالخطأ هو الوحيد المعافى القادرُ على الندم.

* * *

رئيس الشمامسة يلعن «المشككين»، وهم واقفون في الجوقة يرتّلون تلك اللعنة لأنفسهم.[1]

(سكيتاليز)[2]

* * *

تخيّل زوجته طريحةَ الفراش بساقين مبتورتين، وهو يعتني بها من أجل خلاص روحه...

* * *

السيدة سنافلي.

* * *

سوف يحترقُ المنزل، فقد هجرَتْه الخنافسُ السود.

* * *

«ديميتري، الدعيُّ، والممثّلون». «تورغينيف والنمور». يمكن كتابة مقالات من هذا القبيل، وهي تُكتَبُ حالياً.

* * *

---

١ كلمة «أناثيما» اليونانية، وتعني «اللعنة»، تُستخدم اصطلاحاً للدلالة على لعنة الحرمان الكنسي.

٢ ستيبان سكيتاليتز (١٨٦٩-١٩٤١): شاعر وروائي روسي، من رواياته (إيكاروس)، و (الحدّاد). ساهم في دار نشر (المعرفة) إلى جوار ليونيد أندرييف وإيفان بونين ومكسيم غوركي الذي كان له تأثير كبير على كتابات سكيتاليتز.

Scanned by CamScanner

عنوان: قشر الليمون.

* * *

أنا زوجك الشرعي.

* * *

إجهاض، لأن موجةً ارتطمتْ بها أثناء المخاض، موجة من المحيط؛ بسبب ثوران بركان فيزوف.

* * *

يتراءى لي: أنا والبحر- ولا شيء سوانا.

* * *

تربية: كان ابنه ذو الأعوام الثلاثة يرتدي سترةَ فراك سوداء وجزمةً طويلة الساق وصِداراً.

* * *

مفتخراً: «لستُ من يورييف[1]، بل من جامعة دوربات».

* * *

كانت لحيته تبدوكذيلِ سمكة.

* * *

زيبتشيك، يهودي.

* * *

[1] يورييف هو الاسم الروسي لبلدة دوربات.

Scanned by CamScanner

فتاة كلما قهقهت ضجّت، وكأنها تغطس رأسها في ماءٍ بارد.

* * *

«ماما، مِمَّ تتألّفُ الصاعقة؟»

* * *

في المزرعة الخالية من الذوق تفوحُ رائحة نتنة؛ الأشجارُ مغروسة كيفما اتفق، وبطريقة خرقاء؛ وبعيداً في ركن قصي تُمضي زوجةُ الحارس في الكوخ سحابةَ نهارها وهي تغسل بيّاضاتِ الضيف- ولا يراها أحد؛ ومع ذلك مسموحٌ للمُلاك التحدثُ أياماً بأكملها عن حقوقهم ونبالتهم.

* * *

كانت تُطعِمُ كلبها أفخرَ أنواع الكافيار.

* * *

أوروبيٌّ هو غرورُنا واعتدادُنا بأنفسنا، أما ثقافتنا وأفعالنا فآسيوية.

* * *

كلب أسود، يبدو كأنه يرتدي كالوشاً.

* * *

أمل وحيد لدى الروسي: أن يربح مائتي ألف روبل في سحب يانصيب.

* * *

إنها شريرة، ولكنها ربّتْ أطفالها على الخير.

* * *

Scanned by CamScanner

لكلٍّ امرىء ما يخفيه.

* * *

عنوان قصة ن: قوةُ الانسجامات.

* * *

آه، يا للروعة لو أن العازبين أو الأرامل هم الحكّام المَنَصَّبون.

* * *

ممثلةٌ من موسكو لم ترَ قط، طوال حياتها، أنثى ديك رومي.

* * *

ما أسمعه يدور على شفاه المسنّين هو الحماقة أو المكر.

* * *

«ماما، بيتر لم يقِمْ صلاته». يُوقظون بيتر، يقيم صلاته، ويبكي، ثم يستلقي وهو يهزّ قبضته في وجهِ الطفل الذي اشتكى.

* * *

تخيلَ أن بوسعِ الأطباء فحسب تمييزهُ أذكرٌ هو أم أنثى.

* * *

أصبح الأولُ كاهناً، والثاني دوخوبورياً[1]، والثالث فيلسوفاً. وكان خيارُ كلٍّ منهم غريزياً، إذ ما من أحد يرغب حقاً في العمل محنيَّ الظهر من الصباح إلى الليل.

---

١ الدوخوبور: وتعني «المتصارعون مع الروح» طائفة روسية انشقت عن الأرثوذوكسية في القرن الثامن عشر، ورفضت سلطة الكنيسة والدولة داعيةً إلى ما أسمته «طاعة النور الداخلي».

Scanned by CamScanner

* * *

الولع بصلةِ الرحم: شقيقي الحميم، زوجتي الحميمة، صهري الحميم.. إلخ.

* * *

الدكتور ن ابن غير شرعي لم يعشْ مع أبيه قط، ولا يعرف عنه إلا النزر اليسير؛ يقول له ز أعزُّ أصدقائه، معاتباً: «أترى، حقيقة الأمر هي أن أباك يشتاق إليك اشتياقاً كبيراً، إنه مريض ويرغب في رؤيتك». يحرسُ الأب شققَ «سويسرا» المفروشة. بيديه يتناول السمكة المقلية من الصحن ومن ثم فقط يستخدم الشوكة. الفودكا رائحتها زنخة. ذهب ن، استطلع المكان حواليه، وتناول العشاء، وشعوره الوحيد هو أن ذلك الفلاح البدين بشيبِ لحيته لا يليقُ به إلا بيع مثل تلك القذارة.

ولكن، ذاتَ مرة، وأثناء عبوره بالمنزل في منتصف الليل، شخَصَ ببصره إلى النافذة: كان أبوه جالساً محدودباً، منكبّاً على كتابٍ يقرأه. فتعرّفَ فيه إلى نفسه وطبائعه.

* * *

أحمق كحصانٍ رماديّ مَخصيّ.

* * *

هازئين لقّبوا الفتاة «زيت الخروع»، ولذلك لم تتزوّجْ.

* * *

اعتاد ن طوال حياته كتابة رسائل نابية للمغنيين والممثلين والكتاب المشهورين: «مَن تظنُّ نفسك، أيها النذل...»، دون أن يوقع باسمه.

* * *

عندما ظهر الرجل الذي يحمل المشعل في الجنازات معتمراً قبعته المثلّثة الزوايا ومرتدياً

Scanned by CamScanner

سترةَ فراك موشّاةً بشرائطِ الزينة، وقعتْ في غرامه.

* * *

رجلٌ جذلٌ متوقّد، لكأنه ضربٌ من الاحتجاجِ الحي ضد المتذمّرين؛ إنه بدين ومعاق، يأكل بنهم كبير، والجميع يحبونه فقط لأنهم يخشَون المتذمّرين؛ إنه أحدُ النكراتِ الغُلاة، لا يفعل شيئاً إلا الأكل والقهقهة، وذاك هو كلُّ شيء؛
وعند موته، ينتبه الجميع أنه لم ينجزْ شيئاً، لقد أخطأوا في حِسبانهِ شخصاً آخر.

* * *

بعد تفحّص البناء أقبلت اللجنة المرتشية على الغداء تلتهمه بشهيةٍ مفتوحة، وكانت تلك بحقّ وليمةَ جنازةِ النزاهة.

* * *

راوي الأكاذيب شخص قذر.

* * *

يوقظونه في الثالثة صباحاً: عليه أن يذهب إلى عمله في محطة القطار، وهكذا كل يوم طوال الأعوام الأربعة عشر الأخيرة.

* * *

سيدة تتذمّر: «كتبتُ إلى ابني بضرورة تبديل بيّاضاته كل يوم سبت. فأجابني: «لِمَ السبت، وليس الاثنين؟» فرددتُ: «حسناً، لا بأس، فليكن الاثنين». فأجاب: «لِمَ الاثنين، وليس الثلاثاء؟» إنه رجل خلوقٌ نزيه، ولكنه يقلقُ بالي».

* * *

Scanned by CamScanner

الرجل الذكي يعشق التعلُّم ولكنه أحمق في التدريس.

* * *

تتشابهُ عظاتُ القساوسة والأرشمندرينات والأساقفة تشابهاً يبعث على الدهشة.

* * *

يتذكر أحدهم السجالات حول أخوّةِ البشر والخير العام والعمل من أجل الناس، ولكن لم تكن هناك أي سجالات من هذا القبيل في الواقعِ، فهو لم يفعلْ شيئاً في الجامعة إلا شرب الخمر. إنهم يكتبون: «يشعر المرء بالعار من حملَةِ الشهادات الجامعية الذين كافحوا ذات مرة من أجل حقوق الإنسان وحرية الدين والضمير»... ولكنهم لم يكافحوا قط.

* * *

كل يوم، بعد العشاء، يهدّد الزوجُ زوجته بأنه سيصبح راهباً، فتبكي الزوجة.

* * *

موردوخفوستوف.

* * *

عاش الزوج والزوجة معاً ثمانية عشر عاماً وهما يتشاجران. وفي نهاية المطاف، يبوح الزوج باعتراف بعيد عن الحقيقة في الواقع، قائلاً إنه لم يكن مخلصاً لها، فينفصلان، سعادته غامرة وكذلك نقمةُ البلدة بأسرها.

* * *

Scanned by CamScanner

شيءٌ عديم النفع، ألبوم يحتوي صُوَراً باهتةً مَنسيّة، على كرسيٍّ في الزاوية؛ ظلَّ ثاوياً هناك طوال السنين العشرين الأخيرة ولم يعتزمْ أحدٌ التخلّصَ منه.

* * *

يروي ن كيف أنقذ س، الرجلُ الفذّ والاستثنائي، حيواتِ خمسة أشخاص منذ أربعين عاماً، فيستغرب ن كيف ينصت الجميع دونما اكتراث، وأن قصة س قد صارت مضجرة وطواها النسيان...

* * *

همّوا يأكلون الكافيار الطريّ بنهم، والتهموه خلال دقيقة.

* * *

أثناء حديثٍ جادٍّ محتدِم يقول لابنه الصغير: «زرّرْ بنطالك».

* * *

لن يرتقي الإنسان إلا إذا حثثته على رؤية أشباهه.

* * *

وجه بلون اليمَام.

* * *

مالك الأرض يُطعم حماماته وكناريه وديوكه فلفلاً أسود وأحماضاً وكافة صنوفٍ النُّفايات لعلّ الطيور تغيرُ ألوانها، وذاك هو شاغله الأوحد الذي يفتخرُ به أمام كل زائر.

* * *

Scanned by CamScanner

دعوا مغنياً شهيراً لكي يرتل أعمال الرسل في العرس؛ ولما انتهى لم يدفعوا له ثمن أتعابه.

* * *

من أجل مسرحية هزلية: لي صديقٌ اسمه كريفوموردي[1]، وصحّته على خير ما يرام. ليست ذراعه أو ساقه عوجاء، وإنما وجهه: تزوّج وزوجته تحبه.

* * *

كان ن يشرب الحليب كل يوم، ويدسُّ ذبابةً في الكأس كلِ مرة، ومن ثم يستفسرُ كبيرَ الخدم العجوز بنبرةِ الضحية: «ما هذا؟» لم يسعه العيشُ يوماً واحداً دون ذاك التصرُّف.

* * *

إنها متجهّمة وتعبقُ بضَوْعِ حمّامات البخار.

* * *

علم ن بزِنى زوجته. إنه ساخط، مكروب، ولكنه يتردّد ويتكتّم ويلزم الصمت. ثم ينتهي باقتراض النقود من ز، العشيق، ولا يني يعتبر نفسه رجلاً شريفاً.

* * *

عندما أكفُّ عن شربِ الشاي وأكل الخبز والزبدة، أقول: «لقد تناولتُ ما فيه الكفاية». أما حين أكفُّ عن قراءة القصائد أو الروايات فأقول: «لا أريد المزيد، لا أريد المزيد».

* * *

محام يقرِضُ النقود بنسبةِ فائدة مرتفعة، متذرّعاً بأنه سيُوصي بتركتهِ كلِّها لجامعة موسكو.

* * *

Scanned by CamScanner

قندلفت قليل الشأن، آراؤه متطرفة: «وفي هذه الأيام، يزحف إخواننا خارجين من كل ضروب الجحور التي لا نتوقعها».

* * *

ن الإقطاعيّ في نزاعٍ دائم مع جيرانه، وهُم مولوكانيّون[1]؛ فيلوذُ بالقضاء، ويسيء معاملتهم ويشتمهم؛ ولكن عندما يهجرون أخيراً، يشعرُ بخواء المكان؛ ولا يلبث أن يشيخ ويذوي.

* * *

موردوخانوف.

* * *

يعيش شقيقُ الزوجة مع ن وزوجته، وهو شاب بكّاء يسرق تارةً ويروي الأكاذيب حيناً ويحاول الانتحار في أحايين أخرى؛ لا يعرف ن وزوجته ماذا سيفعلان، فهما خائفان من طرده لأنه قد يقتل نفسه؛ إنهما راغبان في طرده، ولكنهما لا يجدان إلى ذلك سبيلاً. يدخل إلى السجن بتهمةِ تزوير فاتورة، فيشعر ن وزوجته بأنهما المُلامان فيبكيان ويحزنان. تموت الزوجة كمداً ثم يموت ن بعدها بوقتٍ وجيز، ويرِثُهما الأخ فيبدّدُ كلَّ شيء ويدخل إلى السجن مرة أخرى.

* * *

لنفترض أنني تزوجتُ امرأة وعشتُ في بيتها، فسوف أهرب في غضون يومين. أما المرأة فسرعان ما تألف بيتَ زوجها وكأنها قد وُلِدتْ هناك.

* * *

---

١ المولوكان: وتعني «شاربو الحليب» طائفة دينية انشقت عن الكنيسة الأرثوذوكسية في روسيا مطلع القرن السابع عشر [illegible] العسكرية واضطُهِدت طويلاً في عهد القياصرة.

Scanned by CamScanner

حسناً، أنت مستشار، ولكن من يأخذُ بمشورتك؟ لا قدّرَ الله أن يستمع أحد إلى نصائحك.

* * *

بلدة تورجوك[1] الصغيرة. اجتماع في مجلس البلدية. الموضوع: زيادة الرسوم والضرائب.
القرار: دعوة البابا إلى الإقامة في تورجوك كي يصطفيها مستقرّاً له.

* * *

منطق س: أنا أؤيد التسامح الديني ولكنني ضد الحرية الدينية؛ لا يمكن السماح بما ليس أرثوذوكسياً بالمعنى الصارم للكلمة.

* * *

القديس فاونيا والقديس سبانخ. ٢ آذار.

* * *

لا ينطوي الشعر والأعمال الفنية على ما يحتاج إليه الناس بل ما يرغبون فيه؛ فهي لا تمضي أبعدَ من الجماهير ولا تعبّرُ إلا عن رغبة النخبة.

* * *

رجل ضئيل الشأن وفي غاية الحذر؛ إنه يرسل حتى رسائل التهنئة بالبريد المسجّل للحصول على إيصالِ استلام.

* * *

روسيا سهلٌ شاسع يجوبُ أرجاءه المفسِدون.

* * *

بلاتونيدا إيفانوفنا.

---

١ تورجوك: بلدة [illegible] بالذهب.

Scanned by CamScanner

* * *

إذا كنت متّزناً من الناحية السياسية، فذلك حسبك لكي يعتبروك مواطناً مرضيّاً عنه كلَّ الرضى؛ والأمر نفسه مع الراديكاليين، إذ يكفي أن تكون غير متّزنٍ سياسياً للتغاضي عن جميع الشؤون الأخرى.

* * *

رجلٌ إذا أخفقَ فتحَ عينيه على وسعهما.

* * *

زيوزيكوف.

* * *

مستشار دولة، رجل محترم؛ بغتة ينكشف أنه كان يدير ماخوراً في السر.

* * *

كتب ن مسرحية جيدة؛ ما امتدحه أحدٌ ولا أبدى سروره. جميعهم قالوا: «سوف نرى كتاباتك القادمة».

* * *

Scanned by CamScanner

كان الأعيانُ يدخلون من الباب الأمامي، وعامّةُ الناس من الباب الخلفي.

* * *

هو: «وعاش في بلدتنا رجلٌ اسمه كيشميش[1]. كان يسمي نفسه كيشميش، والجميع يعلمون أنه كيشميش».

هي (بعد تفكر وجيز): «مزعجٌ حقاً... فقط لو كان اسمه سلطانا[2]، أما كيشميش!...»

* * *

بلاغوفوسبيتاني.

* * *

صاحب الفخامة إيف-إيف-إيتش!

* * *

أحياناً لا يُطاق السعداء والناجحون في كل شيء.

* * *

يبدأون بتداولِ الأقاويل: ن يعيش مع ز؛ ورويداً رويداً يتوافرُ مناخٌ يغدو فيه نشوءُ العلاقة بينهما أمراً لا مناص منه.

* * *

أثناء جائحة الجراد كتبتُ ضد الجراد وسَحرتُ الجميع، كنت آنذاك ثرياً وشهيراً؛ أما الآن، وقد انقضى على اختفاء الجراد أمدٌ طويل وذهبَ بهِ النسيان، فقد تلاشيتُ وسط

---

١ كيشميش: نوع من العنب صغير الحبة عديم البذور يُصنع منه الزبيب المعروف بنفس الاسم.

٢ سلطانا: الزبيب السلطاني.

Scanned by CamScanner

الحشود، ونُسيتُ وما عاد أحدٌ يرغبُ بي.

* * *

كان يقول مبتهجاً مرحاً: «ليَ الشرف بأن أعرّفكَ إلى إيف. إيف. إيزغويف، عشيق زوجتي».

* * *

ثمة تنبيهات في كافة أرجاء المزرعة: «سيُعاقَب المتجاوزون»، «لا تَقْربِ الأزهار»،... إلخ.

* * *

ثمة مكتبة فريدة في الدارة الكبيرة يتحدثون عنها ولا يستخدمونها أبداً؛ يقدمون لك قهوة خفيفةً كالماء لا يمكنُ أن تشربها؛ الحديقة تفتقر إلى الذوق ولا أزهار فيها – وهم يزعمون أن هذا كلّهُ شبيهٌ بعوالمِ تولستوي.

* * *

تعلّمَ السويدية لكي يدرس إبسن، وأهدر الكثير من الوقت والجهد، ثم أدرك فجأة أن إبسن ليس مهماً؛ ولم يستطع أن يستوعبِ الفائدة التي سيجنيها الآن من اللغة

Scanned by CamScanner

السويدية.[1]

* * *

يكسب ن عيشه من إبادة البقّ؛ ويتوخّى قراءة أعمال (...) في سبيل تجارته. إذا لم ترد
البراغيث في «القوقازيين»[2] فهذا يعني أنه كتاب رديء.

* * *

الإنسان هو ما يؤمنُ به.

* * *

فتاة ذكية: «أنا لا أستطيع أن أتظاهر... أنا لا أكذب أبداً... أنا عندي مبادئ»، وطوال
الوقت «أنا... أنا... أنا...».

* * *

ن غاضب من زوجتهِ الممثلة، ودون علمها ينشرُ عنها نقداً جائراً في الصحف.

* * *

---

١ كان هنريك إبسن يكتب بالنرويجية طبعاً. ونزولاً عند طلبنا تفسير هذا المقطع الغريب، يكتب السيد
كوتيليانسكي:
كان تشيخوف يجِلُّ إبسن؛ وأنا على يقين من أن هذا المقطع لا يستهدف إبسن على الإطلاق. فهو على الأرجح،
شأنه شأن مقاطع أخرى في الدفاتر، بعضٌ مما سمعه تشيخوف شخصياً أو تناهى إليه عبر شخص آخر. سوف
ترون أن كوبرين («ذكريات تشيخوف»، غوركي وكوبرين وبونين) قد روى لتشيخوف قصة الممثل الذي
سألته زوجته أن يصفّر لحناً على خشبة المسرح أثناء إحدى البروفات. ولديكم في دفاتر تشيخوف تلك القصة،
وقد اختُزِلت بعضَ الشيء وأغفِلت الأسماء- دون ذكر المصدر».
«وعموماً، قد يقع القارىء في الحَيرة إزاء تفسير مقاطع شتّى في الدفاتر، ولكنه لن يعثر على أي إيضاحات كل
مرة إلا بشقِّ الأنفس. وليتذكر أن هذه الدفاتر مادة استخدمها تشيخوف في نشاطه الإبداعي، ولأنها كذلك
فهي تلقي ضوءاً مبهراً على ذهنية تشيخوف وسيرورة عمله.» (هامش كوتيليانسكي في الترجمة الإنكليزية).
٢ إحدى روايات [illegible]

Scanned by CamScanner

نبيلٌ يتبجّح: «لقد بُنيَ منزلي هذا في عصرِ دميتري دونسكوي»[1].

* * *

«صاحبَ المعالي، لقد أطلقَ على كلبي اسماً مُشيناً: «ابن العاهرة»».

* * *

تساقط الثلج ولم يمكثْ على الأرض المخضّبةِ بالدم.

* * *

ترك ميراثه كلَّه للجمعياتِ الخيرية، لئلا يؤول شيءٌ منه إلى أقربائه وأبنائه الذين يكرههم.

* * *

رجلٌ مسكونٌ بالعشق: حالما يتعرف إلى فتاة ينقلب فحلاً.

* * *

النبيل دريكوليف.

* * *

تفزعني فكرة مثولِ أمين خزينة البلدية في مستهلّ عريضتي.

* * *

كان عقلانياً، ولكن تعيّنَ عليه الاعترافُ بأنه يحبّ قرع أجراس الكنائس.

* * *

Scanned by CamScanner

الأب جنرال شهير. لوحات جميلة، أثاث فاخر؛ مات؛ تلقّتْ بناته تربيةً حسنة، ولكنهن مُهمِلاتٌ وسخات، كئيباتٌ يقرأن لماماً ويركْبنَ الخيل.

* * *

إنهم صادقون وأنزاهٌ ما دام الصدق والنزاهة غير ضروريين.

* * *

تاجر ثريٌّ يحبّذُ أن يستحمَّ في مرحاضه.

* * *

كانوا يأكلون الأوكروشكا[1] في الصباح الباكر.

* * *

قالت الجدة: «إذا أضعتَ هذه التعويذة فسوف تموت». وفجأة أضعتُها، فعذّبتُ نفسي وخِفْتُ من الموت. والآن، تخيل، وقعت معجزة: لقد عثرتُ عليها وواصلتُ الحياة.

* * *

يذهب الجميع إلى المسرح لمشاهدة مسرحيتي، لكي يتعلموا منها شيئاً على الفور، ويجنوا بعض الفائدة، ولكن دعني أخبرك: لا يسنح لي الوقت لأضايقَ نفسي بأولئك الدهماء.

* * *

الناس يزدرون ويكرهون كل ما هو جديد ونافع؛ عند تفشي الكوليرا كرهوا الأطباء وقتلوهم وأحبّوا الفودكا. من خلال حبّ الناس أو كراهيتهم، يمكنكم أن تحكموا على قيمة ما يحبون أو يكرهون.

* * *

Scanned by CamScanner

[1] طبق بارد يتألف من اللحم المفروم والخضار والكفاس.

ينظر من النافذة إلى الجثمان المحمول إلى المقبرة: «أنت ميت، لقد شيّعوك إلى القبر، وأنا سأذهبُ وأتناولُ فطوري».

* * *

«تشيتش فتيتشكا» ما.

* * *

رجل في الأربعين تزوج من فتاة في العشرين لا تقرأ إلا أحدثَ الكتّاب، تضعُ شرائط خضراً وتنامُ على وسائد صُفر، وتثقُ بذوقها وآرائها وكأنها قانونٌ منزَّل؛ إنها لطيفة ومهذبة وليست ساذجة، لكنه ينفصلُ عنها.

* * *

عندما يتوق المرء إلى الخمر يخالُ أن بمستطاعه شرب محيطٍ بأسره: ذاك هو الإيمان؛ فإذا ما همَّ بالشرب لن يتعدّى إجمالاً كأسين اثنتين: ذاك هو العلم.

* * *

من أجل مسرحية هزلية: فيلديكوسوف، بوبريغونوف.

* * *

في الأزمنة السابقة كان الرجل المبدئيُّ اللطيف، الراغب في نيل الاحترام، يسعى لكي يصيرَ جنرالاً أو كاهناً، أما الآن فهو يتهادى ليظفر بمهنة كاتب أو بروفسور...

* * *

ما من شيء لن يقوم التاريخ بتفنيده.

* * *

Scanned by CamScanner

زيفوليا[1].

* * *

قبيحٌ هو بكاءُ طفل جميل؛ وكذلك الأمر في الأشعار الرديئة التي قد تتبيّنُ في ثناياها شاعراً لطيفاً.

* * *

إذا وددتَ أن تحبك النساء، فكُنْ أصيلاً؛ أعرف رجلاً اعتاد على انتعالِ جزمات اللباد صيفاً شتاء، ووقعتِ النساء في غرامه.

* * *

أصل إلى فندق يالطا. كل الغرف محجوزة. أذهب إلى فندق إيطاليا. ليست هناك غرفة واحدة شاغرة. «وماذا عن غرفتي ذات الرقم ٣٥». «إنها محجوزة من قبل سيدة». يقولون: «هل ترغب في المكوث مع هذه السيدة؟ ليس لديها أي مانع». أمكث في غرفتها. الأحاديث. المساء. يدخل الدليل التتري. أذناي موقورتان، وعيناي مكفوفتان؛ أجلس فلا أرى ولا أسمعُ شيئاً...

* * *

شكوى سيدة شابة: «أخي المسكين يتلقى راتباً صغيراً للغاية- سبعة آلاف فقط!»

* * *

هي: «لا أرى الآن إلا شيئاً واحداً: لك فمٌ كبير! فم كبير! فم هائل!»

* * *

الحصان حيوان لئيم وعديم النفع؛ لا بدّ من استصلاح أراضٍ كثيرة من أجله، كما يعوّد

---

١ اسم أو كلمة استحدثها تشيخوف، وتعني: «المتعائب، أو من يتثاءب لوقت طويل منشرح الصدر».

Scanned by CamScanner

الإنسان على عدم استخدام عضلاته، وهو أحد مقتنيات الترف غالباً؛ ويؤنّبُ الرجل.
لن أجلب أيّ حصان في المستقبل.

* * *

ن مغنٍّ؛ لا يكلم أحداً، وحنجرته مكتومة - إنه حريص على صوته ولكن أحداً لم يسمعه قط وهو يغني.

* * *

ينطبقُ هذا الرأي على كلِّ شيء من دون استثناء: «ما جدواه؟ إنه عديم النفع!»

* * *

إنه ينتعل أحذية اللباد صيفاً شتاء، ويقترحُ هذا التفسير: «إنها أفضل من أجل الرأس، لأن الدم، جرّاء الحر، ينزل باتجاه القدمين فتزداد الأفكار وضوحاً».

* * *

يداعبون امرأة بتسميتها فيودور إيفانوفيتش[1].

* * *

مسرحية هزلية: سعياً إلى الزواج، يدهن ن بقعةَ الصلع على رأسه بزيتٍ قرأ عنه في أحد الإعلانات، وفجأة يأخذ بالنموّ هناك شعرٌ خشنٌ كَوبرِ خنزير.

* * *

- ماذا يفعل زوجك؟
- إنه يتناول زيت الخروع.

* * *

---

[1] فيودور إيفانوفيتش: القيصر الطاغية وبطل أشهر مسرحيات ألكسي تولستوي.

Scanned by CamScanner

فتاة تكتب: «سنعيش على مقربةٍ منك حياةً لا تُطاق».

* * *

ظل ن وقتاً طويلاً يعشق ز التي تزوجتْ س؛ وبعد سنتين من الزواج تأتي ز إلى ن، باكيةً وراغبةً في إفشاءِ سرّ له؛ فيتوقع ن أن يسمعها تشكو زوجَها؛ ولكن يتضح أنها قد أتت لتفضي إليه بحبّها تجاه ك.

* * *

ن محام معروف في موسكو؛ يأتي ز، المولود مثل ن في تاغانروغ، إلى موسكو ويذهب إلى رؤية الرجل الذائع الصيت؛ فيُستقبل بحفاوة، ولكنه يتذكر المدرسة التي كان كلاهما يذهبُ إليها، ويتذكر كيف كان ن يبدو في بدلته المدرسية، فيستثيرهُ الحسد، ويرى ن مِهذاراً وشقته رديئةَ الذوق؛ ثم يغادر وقد أحبطَهُ الحسدُ والوضاعة اللذان لم تخامره الريبةُ قطّ من قبل بأنهما تعتملان في دخيلته.

* * *

عنوان مسرحية: الخفاش.

* * *

كلُّ ما لا يقوى العجائز على الاستمتاع به هو شيءٌ ممنوع أو في حكم الخطأ.

* * *

عندما تقدّمتْ به السنون تزوّجَ فتاة يافعة، فذبلتْ معه وذوَتْ.

* * *

كان يكتب طوال حياته عن الرأسمالية والملايين، ولم يحصلْ على أي نقود قط.

* * *

Scanned by CamScanner

سيدةٌ شابة وقعتْ في غرامِ ملازمِ شرطة وسيم.

* * *

كان ن خياطاً بارعاً ومواكِباً للموضة ؛ ولكن الترّهات أفسدته وأتلفته؛ ففي إحدى المرات خاطَ معطفاً من دون جيوب، وصمّمَ في أخرى ياقةً عالية جداً.

* * *

مسرحية هزلية: وكيل شركة للشحن والنقل ووكيل شركة تأمين على الحريق.

* * *

بمستطاع أي شخص كتابةُ مسرحيةٍ يمكن إنتاجها.

* * *

منزل في الريف. الشتاء. يجلس ن مريضاً في غرفته. وبغتةً عند حلول المساء تصل ز من محطة القطار، وهي فتاة يافعة غريبة تعرّف عن نفسها، وتقول إنها قد جاءت لرعاية المريض. يحتار ن، ويرتاع فيرفض؛ ثم تقول ز إنها ستُمضي الليلة هناك في جميع الأحوال. ينقضي يوم، ويومان، فتواصل ز حياتها هناك. مزاجها لا يُطاق، إنها تسمّم الوجود كلَّه.

* * *

غرفة خاصة في مطعم. ز، رجل ثري، يربط منديله حول عنقه، ويلمس لحم الحفش بشوكته: «على الأقل سأتناول شطيرة قبل أن أموت»... وهو يردّدُ هذا القول يومياً منذ أمد طويل.

* * *

Scanned by CamScanner

بملاحظاته عن ستريندبرغ والأدب عموماً، يذكّر ل. ل. تولستوي كثيراً بمدام لوخماف.[1]

* * *

يغدو دييدلوف رومانسياً عندما يتكلم عن الحاكم أو نائب الحاكم، مسترجعاً قصةَ «وصول نائب الحاكم»، من كتاب (مائة كاتب روسي).

* * *

مسرحية: فاصولياء الحياة.

* * *

طبيب بيطري ينتمي إلى طبقة الجياد من الناس.

* * *

المشورة.

* * *

تشرقُ الشمس، وفي روحي الظلامُ.

* * *

تعرفتُ في س إلى المحامي ز من المحكمة العليا، وهو واحدٌ ممن يُسَمُّون المنصفين... له أطفال عديدون، وهو وقورٌ كالقضاةِ مع جميعهم، ولطيف ودود لا يتفوّه بفظاظة واحدة؛ سرعان ما يتناهى إليّ أن له عائلة أخرى. ثم يدعوني إلى عرس ابنته؛ إنه يركع ويصلّي ويقول: «لا أزال محافظاً على حسٍّ ديني، فأنا مؤمن». وعندما يتحدث الناس في حضوره عن التعليم والنساء يكتسي وجهه مسحةً من السذاجة وكأنه لا يفقهُ تماماً

[1] ل. ل. تولستوي ابن ليف نيكولا يفيتش تولستوي، ومدام لوخماف كاتبة من الدرجة العاشرة..

Scanned by CamScanner

ما يسمعه. وحين يرافع في المحكمة يبدو وجهه كَمَنْ يبتهل.

* * *

«مامي، لا تظهري أمام الضيوف، فأنتِ سمينة جداً».

* * *

الحبّ؟ أن أحبّ؟ أبداً! فأنا موظف حكومي.

* * *

قليلٌ ما يعرفه، كأنه وليدٌ لم يغادرْ بعدُ بطنَ أمه.

* * *

كان ن مولعاً بالتلصُّص منذ طفولته وإلى أرذل العمر.

* * *

إنه يستخدم كلمات ذكية، وذلك هو كل شيء - الفلسفة...خط الاستواء...(من أجل مسرحية).

* * *

لقد خبَتِ النجوم منذ أمد بعيد، ولكنها لاتزال تشعُّ بالنسبة للجماهير.

* * *

ما إن أصبح باحثاً أكاديمياً حتى راح يتوقّعُ مرتبةَ الشرف.

* * *

Scanned by CamScanner

كان ملقناً، ولكنه عاف هذه المهنة وتخلى عنها؛ ولم تطأ قدماه المسرح زهاء خمسة عشر عاماً؛ ثم ذهب ليحضر إحدى المسرحيات، فبكى بانفعال وأحسَّ بالحزن، ولمّا سألته زوجتُه، عقب وصوله إلى البيت، هل أحببت العرض، أجابها: «ما أحببته».

* * *

أحبّت الخادمة ناديا رجلاً يعملُ في إبادةِ البقّ والخنافس السود.

* * *

مستشار دولة. إثر وفاته تبين أنه كان مستخدَماً في المسرح ونبح مثل كلب لكي يجني روبلاً واحداً؛ كان معدماً.

* * *

يجب أن يكون لديك أطفالٌ مهذَّبون حسنو الهندام، ويجب أن يكون لأطفالكِ أيضاً منزلٌ وأطفال جميلون، ولأطفال أطفالك منازل وأطفال جميلون... وما الغاية من ذلك كله؟ العلم عند الشيطان.

* * *

بيركاتورين.

* * *

نصحه صديق بإرغام نفسه على التقيؤ كل يوم، حفاظاً على صحته.

* * *

بدأ موظف حكومي يعيش حياة أصيلة؛ مدخنة شاهقة تعلو منزله، بنطالٌ أخضر،

Scanned by CamScanner

صِدارٌ أزرق، كلبٌ ملوّن، العشاء في منتصف الليل؛ وبعد أسبوع هجر هذه الحياة.

* * *

للتو لعقَ النجاحُ بلسانهِ ذلك الرجل.

* * *

كان في الفاتورة التي قدّمها له مديرُ الفندق، من بين أشياء أخرى: «البقّ-١٥ كوبيكاً» للتوضيح.

* * *

- لقد صار ن فقيراً.
- ماذا؟ لا أستطيع أن أسمعك.
- قلتُ لقد صار ن فقيراً.
- ماذا تقول بالضبط؟ لا أفهمك. أي ن؟
- ن الذي تزوج ز.
- حسناً، ما الموضوع؟
- قلت يجب أن نساعده.
- آه؟ ماذا؟ لِمَ نساعده؟ ماذا تقصد؟» وهكذا دواليك.

* * *

الجلوسُ في البيت ممتع، بينما المطر ينقر السطح وما من ضيوف ثقلاء مضجرين يأتون لزيارتك.

* * *

يتناول ن قطرةَ الناردين[1] دائماً، ولو بعد خمس كؤوس من النبيذ.

* * *

[1] الناردين: نبتة تستخدم جذورها في طب الأعشاب.

Scanned by CamScanner

إنه يعيش مع خادمة تخاطبه بكلِّ احترام: يا صاحبَ السموّ.

* * *

استأجرتُ دارةً ريفية لقضاء عطلة الصيف؛ كانت المالكة، وهي عجوز سمينة جداً، تعيش في العلية، وأقمتُ أنا في المنزل الكبير؛ كان زوجها متوفّياً وكذلك جميع أبنائها، فبقيتْ وحيدة وسمنتْ كثيراً، وبيعت المزرعة بسبب الديون، أثاثها قديم وينمّ عن ذوق رفيع؛ كانت تقرأ طوال النهار الرسائلَ التي كتبها لها زوجها وابنها. وهي مع ذلك امرأة متفائلة. فإذا مرض أحدٌ من عائلتي، ابتسمتْ وردّدتْ: «يا عزيزي، سيُعيننا الله».

* * *

ز و ن صديقتان في المدرسة، سنُّ كل منهما سبعة عشر أو ثمانية عشر عاماً؛ وبغتة تعلم ن إن ز حبلى من أبيها[1].

* * *

جاء الأسكف... الكدّيس... نهمدك يا رب[2].

* * *

أي كلمات جوفاء هي هذه النقاشات حول حقوق المرأة! لو كتبَ كلبٌ عملاً موهوباً، فسوف يقبلون حتى بهذا الكلب.

* * *

نزيف: «إنه خرّاجٌ انفجرَ للتوّ بداخلك... لا بأس، تناولْ مزيداً من الفودكا».

---

١ والدِ ن.

٢ جاء الأسكف: تعود العبارة إلى شخص يلثغ بحروف معينة.

Scanned by CamScanner

لا يصلح المثقّفون لأي شيء، لأنهم يحتسون الكثير من الشاي، ويثرثرون طويلاً في غرفٍ سيئةِ التهوية أمام زجاجاتِ خمر فارغة.

* * *

هربتْ في صباها مع طبيبٍ يهودي وأنجبتْ منه بنتاً؛ وهي الآن تكرهُ ماضيها، وتكره الابنة ذات الشعر الأحمر، أما الأب فلا يزال على حبّهِ لها وللبنت، ويتنزّه تحت نافذتها بضّاً ووسيماً.

* * *

إنه ينكش أسنانه ثم يعيد النكاشة للقدح.

* * *

الزوج والزوجة جفاهما النوم؛ فراحا يتناقشان كيف تدهورَ الأدب وكيف سيشكّل إصدارُ مجلةٍ حدثاً: فاستغرقتهما الفكرة، ولبثا مستيقظين صامتين هنيهة. «هل نستكتب بوبوريكين[١]؟» سألها. «بالتأكيد، اطلبْ منه ذلك». وفي الخامسة صباحاً ينطلق إلى عمله في المحطة؛ تراه الزوجة يسير في الثلج مبتعداً باتجاه البوابة، ثم يغلقها وراءه... «وهل نستكتب بوتابينكو؟»، يتساءل، وقد خرجَ لتوه من البوابة.

* * *

عندما علم بترقية أبيه إلى مراتبِ النبلاء راح يوقّعُ باسم ألكسيس.

* * *

معلم مدرسة: «اصطدامُ قطار بضحايا بشرية»... وذلك قول خاطىء... الأحرى «أسفرَ اصطدامُ قطار عن ضحايا بشرية»... بسبب الناس الموجودين على السكة».

---

١ بوبوريكين (١٨٣٦-١٩٢١): روائي ومسرحي وناقد روسي. من أعماله (الرواية الأوروبية في القرن التاسع عشر).

Scanned by CamScanner

* * *

عنوان مسرحية: المطر الذهبي.

* * *

ليس ثمة أيُّ معيارٍ يصلحُ لقياس ما هو غير موجود، وما هو غير إنساني.

* * *

رجلٌ وطنيّ: «وهل تعرفُ أن المعكرونة الروسية أفضل من الإيطالية؟ سأثبتُ لك ذلك. ذات مرة، في نيس، جلبوا لي سمكة حفش... أتدري أنني أوشكتُ أصرخُ في وجوههم». ولم يرَ الوطنيُّ أن وطنيته هضميةٌ فحسب.

* * *

متذمّر: « وهل الديك الرومي طعام؟ هل الكافيار طعام؟»

* * *

امرأة شابة في منتهى الحساسية والذكاء؛ أثناء استحمامها لاحظ أن لها حوضاً ضيقاً ووركين هزيلين يبعثان على الشفقة- فباتَ يكرهها.

* * *

ساعة حائط. ساعةُ إيغور صانع الأقفال تؤخّرُ الوقت تارةً وطوراً تقدّمه، لكأنها تغيظهُ على وجه التحديد؛ فهي تتعمّد أن تشيرَ الآن إلى الثانية عشر ومن ثم الثامنة على نحو مفاجيء تماماً. مردُّ تقلّبها هو عدوانيتها وكأن الشيطان يسكنها. يحاولُ صانعُ الأقفالَ العثور على السبب، فيغمرها بالماء المقدس.

* * *

Scanned by CamScanner

سابقاً كان أبطالُ القصصِ والروايات (بيتشورين وأونيغين[1] على سبيل المثال) بعمر عشرين عاماً، أما الآن فَلا يمكننا الحديث عن بطلٍ عمرُه أقلُّ من ثلاثين إلى خمسة وثلاثين عاماً. والتغيّرُ نفسه سيطالُ البطلاتِ عما قريب.

* * *

ن، ابنُ أبٍ شهير؛ إنه في منتهى اللطف، ولكن الجميع يقولون إزاء كلِّ عمل يقوم به: «ذلك حسَن جداً، ولكنه شيء لا يستحقُّ الذكر قياساً إلى الأب». وذات مرة، ألقى شعراً في حفلةٍ مسائية؛ ولاقى جميعُ المؤدّين نجاحاً، ولكنهم قالوا عنه: «ذلك حسن جداً، ولكنه يبقى شيئاً لا يستحقُّ الذكر قياساً إلى الأب». عاد إلى البيت وأوى إلى فراشه، ثم هزّ قبضته محدّقاً في صورة أبيه.

* * *

نفني أنفسنا إصلاحاً للحياة، لعل الأجيال المقبلة تفوزُ بالسعادة، وهذه الأجيال سوف تقول كالمعتاد: «كانت الأمور أحسن في الماضي، الحاضر أسوأ من الماضي».

* * *

شعاري: لا أريد شيئاً.

* * *

عندما ينتقدُ عاملٌ مهذَّب عملَهُ ونفسه، يسمّيه الناس متذمّراً ومتقاعساً وكسولاً؛ أما حين يهتفُ محتال متبطّلٌ بضرورةِ العمل فإنه يلقى التصفيق.

* * *

---

[1] بيتشورين: الشخصية الأساسية في راوية ليرمنتوف (بطل من هذا الزمان). يوجين أونيغين: بطل رواية [illegible] الشعرية التي تحمل نفس الاسم [illegible] الروايتين إلى اللغة الإنكليزية.

Scanned by CamScanner

يعتبر الناس تحطيمَ المرأة للأشياء أمراً طبيعياً يتفهّمه الجميع؛ أما حين تتمنى الإبداع أو تسعى إليه، على غرار الرجل، فإنهم يحسبون الأمر منافياً للطبيعة ولا يستطيعون القبولَ به.

* * *

امرأة: هرمتُ عندما تزوجت.

* * *

إنه يحتقرُ العالم من علياءِ وضاعته.

* * *

«خطيبتك جميلة جداً».
«كلُّ النساء سواءٌ عندي».

* * *

حلم بأنه يفوز بثلاثمائة ألف روبل في اليانصيب مرتين متواليتين، لأن ثلاثمائة ألف لن تكفيه.

* * *

ن، مستشار دولة أحيل إلى التقاعد، يعيش في الريف، عمره ست وستون سنة. إنه متعلّمٌ، حرُّ الفكر، يقرأ ويحبّ المناقشات. يعلم عن طريقِ ضيوفه أن ز المحقق الجنائي الجديد يتجوّلُ منتعلاً فردةَ صندلٍ في قدم وجزمة في القَدم الأخرى، ويعاشر زوجة رجل آخر. يشغل ز تفكيرَ ن طوالَ الوقت؛ لا يفعل شيئاً سوى التحدث عنه، كيف يتجوّلُ بفردةِ صندل ويعاشر زوجة رجل آخر؛ لا يتحدث عن أحد سواه؛ وفي نهاية

Scanned by CamScanner

المطاف يذهب لكي ينام مع زوجته (لم ينَمْ معها طوال السنوات الثماني الماضية)؛ إنه مهتاجٌ ويتحدث عن ز الوقت بطوله. وأخيراً تصيبه سكتةٌ دماغية، ويشلُّ الفالج ذراعه وساقه... وهذا كله جرّاء نقمته على ز. يأتي الطبيب، فيحكي له ن عن ز أيضاً. يقول الطبيب إنه يعرف ز، وهو الآن ينتعل فردتي الجزمة، فقد تحسّنت ساقه، وتزوّج من تلك السيدة.

* * *

في العالم الآخر آمل أن يكون بوسعي الالتفاتُ إلى هذه الحياة والقول: «كانت تلك أحلاماً جميلة...»

* * *

المالكُ، ناظراً إلى الصبية والفتى الذي لم يتخرّجْ بعد، وهما أولادُ ز وكيلِ أعماله: «أنا واثقٌ من أن ز يسرقنِي، ويعيشُ بأبّهةٍ من مال مسروق، والفتى والصبية يعلمان بذلك أو ينبغي إعلامهما؛ لِمَ يبدوان إذن في غاية التهذيب؟»

* * *

إنها مولعة بكلمة «التسوية»، وتُكثِرُ من استخدامها؛ «أنا عاجزة عن التسوية...»؛ «لوحُ خشب على شكل متوازي سطوح».

* * *

المواطن أوزياباوشكين، الموقَّر بالوراثة، يحاول دائماً إثبات أن لأسلافه الحقّ في لقب الكونت.

* * *

Scanned by CamScanner

موضوعات وأفكار
وملاحظات وشذرات

Telegram/ @ba1231

Scanned by CamScanner

يا للحماقة ويا للزيف الذي يكتنف معظم الأشياء، فإن سعى أحد إلى التهامِ سواه أو إخباره نبأ بغيضاً، فما شأنُ تصرفه بغرانوفسكي[1].

* * *

لقد حطّمتُ شعورَ غريغوري إيفانونفيتش وأهنْتهُ إهانةً بليغة. فقد استفزّتني الكلماتُ المعسولة واستفزني قائلوها، ولدى وصولي إلى البيت تأملتُ الأمر على النحو التالي: البعض يندِّدون بالعالم، والبعضُ الآخر يستهجنُ الجماهير، وفحوى القول مديحُ الماضي وإلقاءُ اللوم على الحاضر؛ إنهم يزعقون بانعدام القِيم وهلمّ جرّاً، ولكن هذا كله قد قيلَ منذ عشرين أو ثلاثين سنة؛ فهذه صياغاتٌ بالية خدمتْ عصرها، وكلُّ من يردّدُها الآن رثٌّ أيضاً وفاقدٌ نضارته. إذ مع ذبولِ أوراق السنة الفائتة يذوي أيضاً أولئك الذين عاشوا خلالها. فكرتُ، نحن المستهلَكين، غير المتنوّرين، أصحابَ الكلام العادي، النمطيّين في طموحاتنا، قد عفا علينا الزمن؛ وفي حين أننا نحن المثقفين ننقّب وسط الأسمال المهترئة، ونتعاضُّ بحسب الأعراف الروسية القديمة، تضطرمُ حولنا حياةٌ لا نعرفها ولا نلتفتُ إليها. ستأخذ أحداثٌ جسيمةٌ بتلابيبنا ونحن غافلون، مثل جنياتٍ نائمات، وسوف ترون أن سيدوروف التاجر ومعلمَ المدرسة في يليتز اللذين يعرفان ويريان أكثر منا، سيُقصيانِنا إلى المؤخّرة لأنهما سينجزان ما لا نقوى على إنجازه كلّنا مجتمعين. وفكرتُ لو تسنّى لنا الآن نَيلُ الحرية السياسية التي نسهب في الحديث عنها، بينما نحن متكالبون على تبادلِ العضّ، فلن نعرف ماذا سنفعل بها، سنهدرها في كيل الاتهامات لبعضنا البعض على صفحات الجرائد بإطلاقِ نعوتِ المخبرين والجشِعين، وسوف نفزع المجتمع بالسفاهة التي تكشف أنْ لا رجال بيننا ولا علم ولا أدب، ولا أي شيء! أيّ شيء! وترويعُ المجتمع على النحو الذي نقومُ به، ولن ننقطعَ عن القيام به، يعني حرمانه من الشجاعة؛ ويعني ببساطة أن نجاهر بافتقادنا إلى أيّ حسٍّ اجتماعي أو سياسي. وفكرتُ أيضاً، سينقلب مآلنا إلى شمطاوات وعجائز يتوعّدون قبل أن ينبلجَ فجرُ حياةٍ جديدة، وفي خضمّ كراهيتنا لذلك الفجر سنقفُ في

[1] تيموفاي غرانوفسكي (١٨١٣–١٨٥٥) أستاذ جامعي روسي شهير، كان أوروبي النزعة وأول من درّس تاريخ أوربا الغربية القروسطي في الجامعات الروسية.

Scanned by CamScanner

مقدمةِ من يُجهِزون عليه.

* * *

لا توفّر أمي سانحةً للحديثِ عن الفقر. وإنه لأمرٌ في منتهى الغرابة. ففي المقام الأول، أستغربُ أننا فقراء نستجدي كالمتسوّلين، وفي الوقت نفسه نأكل طعاماً فاخراً ونعيش في منزلٍ فاره؛ وبحلول الصيف نذهب إلى دارتنا الريفية، ولا نبدو كالمتسولين عموماً. يقيناً ليس هذا فقراً، بل شيء آخر، لعله أدهى. ثانياً، أستغربُ أن أمي طوال السنين العشر الماضية قد جنّدتْ كلّ طاقتها في مجال وحيد هو الحصول على المال لتسديد فوائد المرابين. ويتراءى لي لو أن أمي أنفقتْ كلَّ تلك الطاقة الرهيبة في سبيل شيء آخر لكان لدينا الآن عشرون منزلاً مماثلاً. ثالثاً، يبدو لي غريباً أن العمل المضني في العائلة تتنكّبه أمي، وليس أنا. وبالنسبة إلي هذه هي القضيةٍ الأشد غرابة وشناعة. لديها، كما أسلفتِ القول، فكرةٌ تدور في دماغها، فتتسوّل وتذِلّ نفسها؛ وديوننا تتراكم يوماً تلو يوم، وإلى الآن لم أقُمْ بأيّ شيء لكي أساعدها. ما عساي أفعل؟ أفكر وأفكر ولا أتدبّرُ أي حلّ. ما أراه جلياً هو فقط انحدارنا إلى مستوى شديد التدني يعلمُ الشيطان أين سينتهي. يقولون إن الفقر يتهدّدنا وإن الخزي صنوُ الفقر، ولكنني عاجزٌ عن فهم ذلك أيضاً، لأنني لم أكنْ فقيراً قطّ.

* * *

الحياة الروحية لهؤلاء النساء كابيةٌ وعجفاء مثل وجوههن وفساتينهن؛ إنهن يتكلمن عن العلم والأدب والميول وما شاكلها، فقط لأنهن زوجات وشقيقات الأدباء والعلماء؛ ولو كنّ زوجاتِ وشقيقات مفتشين أو أطباء أسنان لتكلّمنَ بالغُلواءِ إياها عن الحرائق أو الأسنان. السماحُ لهنّ بالحديثِ عن العلم الغريبِ عنهن ثم الإنصاتُ إليهن هو مداهنةُ جهلهنّ.

* * *

Scanned by CamScanner

المسألة كلها فجّةٌ وجوفاء في جوهرها، إذ يتبدّى الحب الرومانسي عديمَ المعنى مثل انهيارٍ ثلجيّ لا رادَّ له يتدحرجُ على جُرف جبلٍ ويغمرُ الناس. أما حين تنصتُ إلى الموسيقى، فهذه هي المسألة: ثمة أناسٌ يثوون راقدين في قبورهم، وتلك المرأة لا تزالُ على قيد الحياة وقد شابَ شعرها، إنها تجلس داخلٍ مقصورةٍ في المسرح، هادئةً جليلة، ولا يبدو الانهيار الثلجي آنئذ عديمَ المعنى، إذ لكل شيء في الطبيعة معناه. وكلُّ شيء مغفور، فلا تستغربِ الصَّفح.

* * *

كانت أولغا إيفانوفنا تتملّى الكراسي والمقاعد والأرائكَ القديمة بذاتِ الحنوّ المتّسم بالرزانة الذي تتملّى به الكلابَ والأحصنة الهرمة، ولذلك كانت غرفتها أشبهَ «بملاذٍ» للأثاث. حول المرآة، وعلى كل الأرفف والطاولات، ثمة صورٌ مؤطَّرةٌ لأناسٍ أنصافَ منسيين لا يستحقّون أيّ اهتمامٍ؛ وعلى الجدران لوحاتٌ معلَّقة لم ينظرْ إليها أحد قط؛ وكانت الغرفة معتمة دائماً، إذ لم يكن ينيرها سوى قنديلٍ وحيد مشتعل وراء ستارة زرقاء.

* * *

إذا صحتَ «إلى الأمام»، فاشرحْ بوضوح تام الاتجاهَ الذي ينبغي أن ينتهجَهُ المرء. ألا ترى معي أنك ما لم تحدّد الاتجاه ثم أطلقتَ هذه العبارة الناريّة ليسمعها في نفسِ اللحظة راهبٌ وثوريّ، فسوف يسلكُ كلٌّ منهما اتجاهاً مغايراً تماماً للآخر؟

* * *

قِيلَ في الأسفار المقدسة: «أيها الآباء، لا تستثيروا أبناءكم»، حتى الأبناء الرُّذَلاء منهم والذين لا يصلحون لشيء؛ إلا أن الآباء يثيرون حفيظتي، بل يثيرونها على نحوٍ فظيع. يأتلفُ أقراني معهم ويحتذي بهم الفتيان، وهم في كلِّ دقيقةٍ يصفعون وجهي بكَلماتهم المبهرجة.

Scanned by CamScanner

* * *

تكتّمُ الخالةِ على الشقاء الذي تعانيهِ أوحى إليه بمكيدةٍ ما.

* * *

كانت أ. إ في دأبٍ لا يكلّ؛ مثل هؤلاء النساء مثلُ النحل ينقلن غبارَ الطَّلع...

* * *

لا تتزوّجْ امرأةً غنية، فسوف تطردك من البيت؛ ولا تتزوّجْ امرأةً فقيرة فلن تهنأ بالنوم؛
بل تزوّج الحريّةَ الطليقة السراح، فهي قَدَرُ القوقازيّ وحياته.
(مأثور أوكراني)

* * *

أليوشا: «غالباً ما أسمع الناس يقولون: «قبل الزواج هناك قصصُ الغرام، وفيما بعد- وداعاً، كانت وهماً!» يا لجلافةِ هذا القول ويا لقسوته».

* * *

ما دام المرءُ يحبُّ شقَّ السمكةِ لصفحةِ الماء فهو شاعر؛ أما إذا أدرك أن هذا العَوم ليس الا مطاردة القوي للضعيف كان مفكّراً؛ وأما إذا لم يفقهْ مغزى هذه المطاردة أو الفائدة الكامنة في التوازن الناجم عن الهلاك، فإنه يغدو أحمق وبليداً مثلما كان في طفولته. وكلما تبحّر في التفكير والمعرفة تفاقمتْ حماقته أكثر فأكثر.

* * *

موت طفل. ما إن جلستُ في سلامٍ حتى هبَّ القدر منفجراً في وجهي.

* * *

الذئبة الملهوفةُ والجزِعة والمولعة بصغارها، جرَّتْ مُهراً إلى وِجارِها الشتوي، وقد حسبتْهُ حَمَلاً. كانت تَعلم أن هناك شاة وللشاة حَمَل صغير. وأثناءَ جرِّها ذاك المهر،

Scanned by CamScanner

سمعتْ بغتة شخصاً يصفّر؛ فذُعرتْ وأفلتتِ المهر، إلا أنه لاحقها، ثم وصلا إلى الوجار. راح يرضع مثل باقي الذئاب الصغار. وطيلةَ الشتاء لم يطرأ عليه إلا تغير طفَيف؛ فقد ازداد نُحولاً وطالتْ قوائمُه، وتثلّثت لطخةُ جبينه. وكانت الذئبة متوعّكةَ الصحّة.[1]

* * *

كانوا يدعون المشاهير إلى حفلات المساء هذه، ويا للملل لأن الموهوبين قلة في موسكو، والمنشدون والمغنون أنفسهم يؤدّون أدوارهم نفسها في كلّ الحفلات المسائية.

* * *

لم تشعرْ من قبل بمثل هذه الحرية والارتياح مع أيّ رجل.

* * *

انتظرْ ريثما تكبر، وسوف أعلّمك فنَّ الخطابة.

* * *

بدا لها أن لوحاتٍ كثيرة متشابهةٌ في المعرض.

* * *

أمامك اصطفَّ رتلٌ كامل من الغسّالات.

* * *

كان كوستيا مصرّاً على أن النساء قد سلَبْنَ أنفسهنّ بأنفسهن.

* * *

[1] مسودة لقسم من قصة «ذو الرأس الأبيض».

Scanned by CamScanner

وضع ل نفسه في مكانِ عضو لجنةِ المحلّفين، وفسّر الجريمة على النحو التالي: إن كانت قضية اقتحام منزل، فإذن ليست هناك سرقة لأن الغسّالات أنفسهن كنّ يبعنَ البياضات ثم ينفقن النقود على معاقرةِ الخمر؛ أما إذا كانت قضية سرقة، فمن الوارد أنه لم يقعْ أيُّ اقتحام للمنزل.

* * *

كان فيودور مزهوّاً لأن شقيقه قد صادفه جالساً إلى الطاولة نفسها بصحبة ممثل مشهور.

* * *

إذا أكلَ ي أو تكلم، تحرّكتْ لحيته وكأن فمه خلوٌ من الأسنان.

* * *

إيفاشين أحبَّ ناديا فيشنيفسكي وكان خائفاً من حبه. وعندما أخبره كبير الخدم بأن السيدة العجوز قد غادرتْ للتو، أما السيدة الشابة فمتواجدة في البيت، تحسّسَ معطفه الفرو وجيبَ سترته فعثرَ على مشطهِ وقال: «حسناً».

غير أنّ الأمر لم يكن حسناً البتة. إثرَ مغادرته منزلَهُ في الصباح، فكّرَ بأن ما يضطره للقيام بهذه الزيارة هو تقاليدُ المجتمع التي تثقلُ كاهليه. أما الآن فقد انجلى له أنه قد مضى لتلبيةِ الدعوة، فقط لأن هناك في ركنٍ قصيّ في أعماقِ روحه، يتوارى أملٌ برؤية ناديا، وكأنه يحتجبُ وراء ستارة... وأحسَّ فجأة بأنه حزين ويدعو إلى الشفقة ومذعورٌ بعضَ الشيء...

* * *

تراءى له أنها تثلجُ داخل روحه، وأن كلّ شيء يضمحلّ. كان يخشى أن يحبّ ناديا،

Scanned by CamScanner

لأنه يكبرُها سناً، ويعتقد أن مظهره ليس جذّاباً، ولا يصدّق أن الفتيات اليانعات مثل ناديا قد يعشقنِ الرجال من أجل عقولهم وخصالهم الروحية. ومع ذلك كان يشرقُ في قرارتِهِ أحياناً ما يشبهُ الأمل. أما الآن، ومنذ اللحظة التي رنَّت فيها مهاميزُ الضابط ثم تلاشي رنينها، فقد تلاشت خشيةُ حبِّهِ أيضاً... لقد انتهى كلُّ شيء، وبات الأمل مستحيلاً... «نعم، لقد انتهى كلُّ شيء الآن»، فكر، «أنا مسرور، في منتهى السرور».

* * *

كان يتخيل أن زوجته ليست ناديا، وإنما، لسببٍ ما وعلى الدوام، امرأةٌ بضّة ذات صدر عريض تغطيه الدانتيلا الفينيسيّة.

* * *

كان الموظفون في مكتب حاكم الجزيرة يعانون من صداع الكحول. إنهم توّاقون إلى الخمر، ولكنهم مفلسون. فما العمل؟ أحد المحكومين، وهو يقضي عقوبته هنا بسبب التزوير، يستنبط خطة. يذهب إلى الكنيسة، حيث يغني ضابط سابق في الكورال، وهو منفيٌّ الآن لأنه لكَمَ رئيسَه على أذنه، فيقول له لاهثاً: «هيه! لقد صدرَ عفوٌ عنك! لقد استلموا برقية في المكتب!»

فيمتقعُ لونُ الضابط السابق ويرتعد، ويكاد لا يقوى على المشي من شدّةِ الانفعال. يقول له الموظف: «ولكن عليك أن تكرمنا بشيء من أجل الشرب لقاءَ هذا النبأ السار».

«خذْ كلَّ ما معي! كلّه!»

ويناوله خمسة روبلات مجزية... يصل إلى المكتب. الضابط خائفٌ من أن يقضي فرحاً فيضغط بيدهِ على قلبه.

«أين هي البرقية؟»

«لقد أخذها المحاسب». (يذهب إلى المحاسب). ثمة ضحكٌ عميم ودعوة إلى مشاركتهم في الشرب.

«يا للفظاعة!»

Scanned by CamScanner

ثم مرض الضابط إثر ذلك أسبوعاً كاملاً.[1]

* * *

فيديا، صهرُ المفوَّض القضائي، أخبر إيفانوف إن البطّ البري يرعى على الطرف الآخر من الغابة. لقّم بندقيته بالطلقات. فجأة ظهرَ ذئب. فأطلق النار وهشّمَ وركي الذئب. جُنَّ الذئب من الألم فلم يرَه. «ما عساي أصنع لأجلك يا عزيزي؟» فكّر وفكّر، ثم عاد إلى البيت ونادى بيتر... أخذ بيتر عصا، ومكشّراً تكشيرة بغيضة انهالَ على الذئب يضربه... وما انفكّ يضربه ضرباً مبرحاً إلى أن أرداه صريعاً... كان يتصبّبُ عرقاً ثم ابتعد دون أن ينبسَ ببنتِ شفة.

* * *

فيرا: «أنا لا أحترمك، لأنك تزوجتَ بطريقةٍ غريبة جداً، ولأنك لم تُقْدِمْ على أيِّ شيء... لهذا السبب أكتمُ عنك أسراري».

* * *

إننا، لسوء الحظ، نسعى إلي حلٍّ أبسط المسائل بطريقة ذكية، وهكذا نعقّدها تعقيداً غريباً. دعونا نفتش عن حلٍ بسيط.

* * *

ما من اثنين لا يعقبه الثلاثاء.

* * *

أنا سعيدٌ وقانع يا أختي، ولكن إن وُلدت مرةً ثانية وسُئلت: «هل ترغب في الزواج؟» لأجبتُ: «لا». «هل ترغب في جني المال؟». «لا....»

* * *

---

١ حكاية سمعها تشيخوف أثناء رحلته إلى جزيرة سَخالين.

Scanned by CamScanner

كانت لينستشكا تغني دون أن تفتحَ فمها.

إنها تحبُّ الدوقات والكونتات في الروايات وتنفر من الأشخاص العاديين، وتعشق الفصول التي تحفلُ بالحبِّ المثاليّ الصافي البعيد عن الجانب الحسي. لا يستهويها وصف الطبيعة. فهي تُؤْثِرُ الحوارات دون الوصف، وينفد صبرها أثناء قراءتها بداية أي كتاب فتلقي بنظرةٍ خاطفة على نهايته. إنها لا تتذكر أسماء المؤلفين، وتكتب بقلم رصاص على هوامش الصفحات: «رائع!» «جميل!» أو «خيرُ جزاء!»

* * *

بعد الجماع[1]: نحن آل بالديريوف موفورو الهمّةِ والعافية دائماً.

* * *

كان يقود حنطوراً، ففكّر وهو يراقبُ ابنه يبتعد عنه: «ربما ينتمي إلى سلالةٍ من البشر الذين لن يتجشّموا الركوبَ في هذه العربات القميئة، مثلما أفعل أنا، بل سيطيرون في المناطيد عبر السموات».

* * *

إنها في غاية الجمال، بل إن جمالها مرعب؛ حاجباها فاحمان.

* * *

لا يقولُ الابن شيئاً، غير أن الزوجة تتّخذه عدوّاً؛ وتتوجّس من استراقهِ السمع على كل شيء...

* * *

يا لكثرة الحمقاوات وسط السيدات. ولكن الناس ألِفوا حماقاتهنّ فما عادوا يلاحظونها.

---

[1] وردت العبارة باللاتينية.

Scanned by CamScanner

إنهم يترددون على المسرح ويقرؤون المجلات الرصينة غالباً، ولكنهم مع ذلك حقودون وسَفلة.

* * *

نات (تردّد على أسماعِ شقيقتيها): «آه، كم صرتما قبيحتين. آه، كم تبدو عليكما الشيخوخة!»

نات: «لم أصَبْ قط بنوبات هستيريا. لست دلّوعة مدلّلة»[1].

* * *

لكي يحيا المرء يجب أن يحظى بما يتشبّثُ به... وحده الجسد، دون الروحِ، يعملُ في الأقاليم.

* * *

لن تصبحَ قديساً على حساب خطايا الآخرين.

* * *

كوليغين: «أنا صاحب محبٌّ للمرح، ومزاجي يُعدي الجميع».

* * *

كاول: يعطي دروساً في منازل الأغنياء.

* * *

كاول. في الفصل الرابع، من دون شاربين.

---

[1] هذا المقطع وما يليه مأخوذ من المسودة الأولى [illegible] تشيخوف «الشقيقات الثلاث».

Scanned by CamScanner

تستحلفُ الزوجةُ زوجها: «لا تسمنْ».

* * *

آه، لو كانت هناك حياةٌ يستعيدُ فيها الجميع شبابهم ويزدادون جمالاً.

* * *

إيرينا: «الحياة شاقة من دون أب ومن دون أم».
«ومن دون زوج».
«نعم، ومن دون زوج. من ستأتمنُ المرأة؟ إلى من ستشكو أمرها؟ مع من ستتقاسمُ فرحتها؟ يجب أن تحبَّ المرأة شخصاً ما بقوّة».

* * *

كوليغين (إلى زوجته): «أنا سعيدٌ جداً بالزواج منك، وإني لأعتبرُ من قلّةِ الكياسة وقلّةِ الذوق التكلُّم عن الصداق أو حتى مجرد التطرّق إليه. هششش، لا تقولي شيئاً...»

* * *

يستمتع الطبيب بحضور المبارزة.

* * *

الحياة صعبة من دون منسِّقين. لا يمكنك أن تفوّض الخدم بالردّ على هاتفك.

* * *

غادرتِ الشركةُ الثانية والثالثة والسادسة في الساعة الرابعة، ونحن سنغادر في تمام

Scanned by CamScanner

الثانية عشر.[1]

* * *

خلال النهار أحاديث عن السلوك المتسيّب للطالبات في المدارس الثانوية، وفي المساء محاضرة عن الانحلال وانحطاط كل شيء، وعند حلول الليل، بعد هذا كله، يرنو المرء إلى قتل نفسه.

* * *

في حياة بلداتنا لا وجود للتشاؤم ولا للماركسية ولا للحركات السياسية، ليس هناك إلا الركود والحماقة والضحالة.

* * *

كان متعطشاً إلى الحياة، ولكن تراءى له معنى هذا العطشِ رغبةً في الخمر، فشربَ نبيذاً.

* * *

ف في دار البلدية: أحدٌ ما، لا على التعيين، اسمه سيرغي. بنبرةٍ ملؤها الأسى: «أيها السادة، من أين سنأتي بالوسائل؟ إن بلدتنا فقيرة».

* * *

تتيحُ البطالةُ القسرية الاستماعَ إلى ما يُقال والنظرَ إلى ما يجري؛ أما مَنْ يعمل وينقطعُ إلى عمله فلن يسمعَ ولن يرى إلا القليل.

* * *

كان يسابقُ ل في حلبة التزلج على الجليد؛ راغباً في اللحاق بها كمَنْ يريدُ اللحاقَ

[1] نهاية شذرات المسودة الأولى من «الشقيقات الـ...

Scanned by CamScanner

بالحياة، تلك الحياة التي يعجزُ المرء عن استرجاعها، أو تداركها أو الإمساك بها، عجزَهُ عن الإمساك بظله.

* * *

تصالحَ مع الطبيب إثر فكرةٍ واحدة فحسب: فكما عانى جهلَ الطبيب، ربما ثمة شخص آخر يتعذّب بجريرةِ أخطائه هو.

* * *

ولكن أليس غريباً؟ ليس ثمة موسيقيٌّ واحد في البلدة بأسرها، ولا متحدِّثٌ مفوَّه واحد، ولا رجلٌ بارز.

* * *

قاضي الصلح الموقَّر، العضو الموقَّر في ملجأ الأطفال- كلهم موقَّرون.

* * *

عكفتْ ل على دراساتها، ولكن الراشدين الذين أتمّوا نموَّهم، شأنهم شأن اليفعان، عجزوا عن فهمها.

إلى أجلٍ غير مسمّى.[1]

* * *

إنه أسمر وله سالفان خفيفان، ويتأنّق مثل غندور، عيناه داكنتان واسمراره دافىء. إنه يبيد البقّ ويتحدث عن الزلازل والصين. لدى خطيبته صَداقٌ مقداره ٨٠٠٠ روبل؛ وهي بهيةُ الطلعة كما تقول خالتُها. أو إنه وكيل شركة تأمين على الحريق...

Scanned by CamScanner

إلخ. «جمالكِ موجع يا حلوتي، موجع. وعندك ٨٠٠٠ روبل علاوةً على ذلك! أنتِ حسناء؛ عندما نظرتُ إليك اليوم، سرتِ القشعريرة في ظهري».

* * *

هو: تنجمُ الزلازل عن تبخُّرِ المياه.

* * *

أسماء: إوزة، مقلاة، محارة.

* * *

لستُ وسيماً، أنا بالأحرى جذّاب.

* * *

«لو كنتُ في بلادٍ أخرى لمنحوني وساماً على مثل هذه الكُنية».

* * *

Scanned by CamScanner